حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

كتب المؤلف :

١ ــ المسألة الاقتصادية الزراعية فى مصر سنة ١٩١٩

٢ ــ روح التعاون سنة ١٩٢٢

٣ ــ خلاصة الاقتصاد السياسى سنة ١٩٢٨

٤ ــ واحة سيوه (من النواحى التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية) .

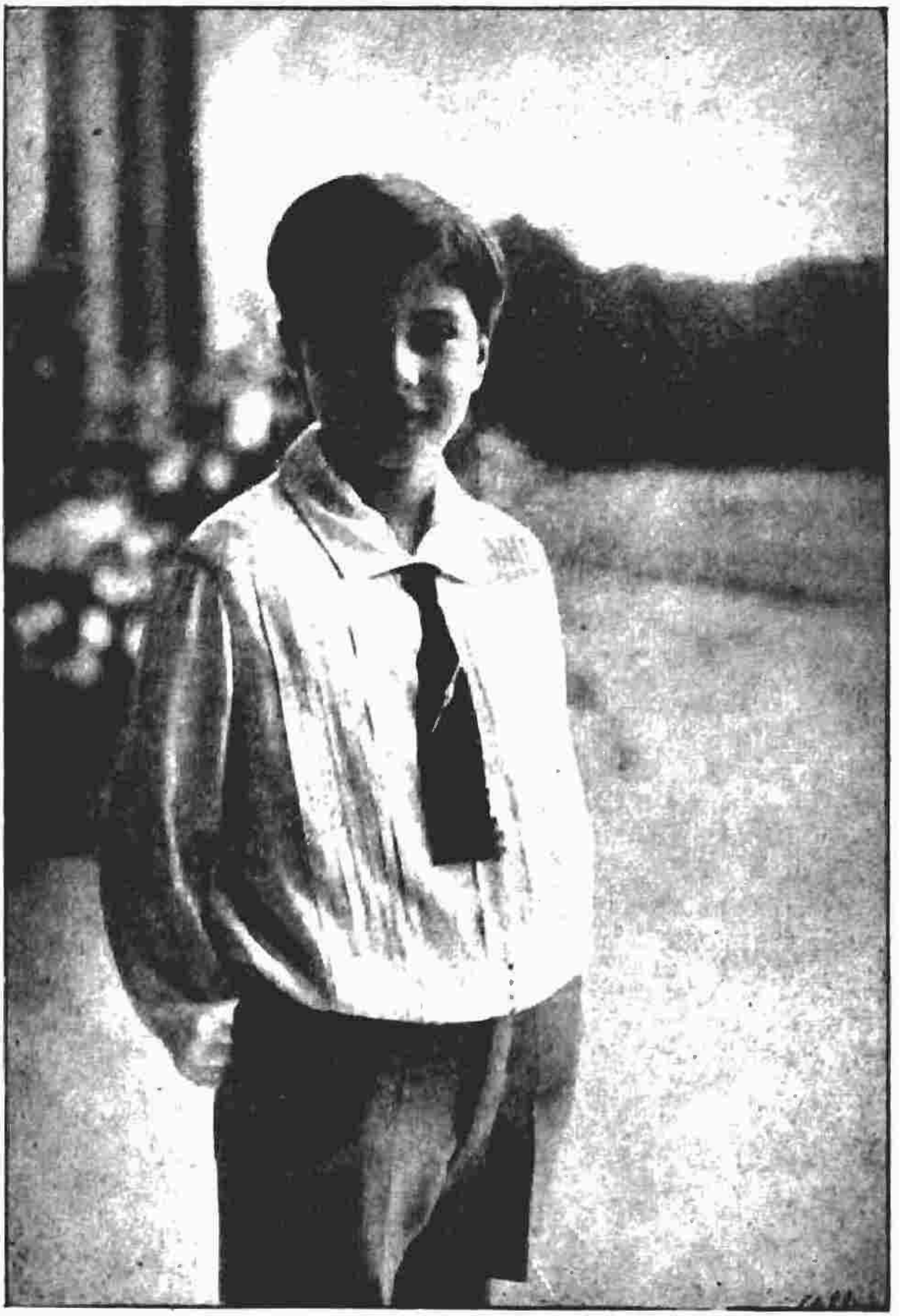

حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فاروق ولى عهد المملكة المصرية

نشر هـــذا البحث بأكمله فى عددى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٣١ — السنة السابعة — من (صحيفة التجارة والصناعة) التى تصدرها شهريا مصلحة التجارة والصناعة .

ويرجع الفضـــل فى ذلك الى عناية حضرتى صاحبى العزة مديرها العـــام ووكيلها بمثل هذه الأبحاث . واليهما أقدم عظيم الشكر ومزيد الاحترام ،

الرفاعى

فهـــرس

المقدمة — عناية حضرة صاحب الجلالة الملك بالواحة :

١ — تشرف الواحة بزيارة حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم... ... ... ١

٢ — البعثات التى زارت الواحة قديما وحديثا ٦

٣ — رحلتى فى الواحة ٨

٤ — عناية الكتاب بواحة سيوه ١٩

الفصل الأول — نبذة تاريخية عن الواحة :

١ — سيوه فى العهد القديم لغاية محمد على باشا ٢٠

٢ — سيوه من عهد محمد على باشا الى عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ٢٣

الفصل الثانى — جغرافية الواحة :

١ — مدن الواحة وخواصها ٢٧

٢ — عيون الواحة وبحيراتها ٣٣

٣ — جبال الواحة ومناخها ٣٥

الفصل الثالث — نظام الحكم فى الواحة :

١ — الادارة ٣٧

٢ — القضاء ٣٨

٣ — الصحة ٤٠

الفصل الرابع — حالة الواحة الاجتماعية :

١ — التعليم والعقائد الدينية ٤٢

٢ — الأخلاق والعادات... ... ... ٤٥

الفصل الخامس — حالة الواحة الاقتصادية :

١ — الواحة من الوجهة الاقتصادية الزراعية ونظام الرى ٤٩
٢ — الواحة من الوجهة الاقتصاديةالصناعية ٥٨
٣ — الواحة من الوجهة التجارية وطرق المواصلات ٦٦
٤ — الواحة من الوجهة المالية ونظام الضرائب ٨٠

الفصل السادس — وسائل اصلاح الواحة :

١ — المواصلات ٨١
٢ — الزراعة ٨٣
٣ — الصناعة والتجارة ٨٣
الخاتمة ٨٧

المقـــدمة

عناية حضرة صاحب الجلالة الملك بالواحة

تشرف الواحة بزيارة حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم – البعثات التى زارت الواحة قديما وحديثا – رحلتى فى الواحة عناية الكتاب بالواحة .

---

١ – تشرف الواحة بزيارة حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم

لم تقتصر عناية حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم على أهل المدن القريبة من مقر عرشه بل وزع رعايته بميزان العدل والانصاف فشمل القريب منهم والبعيد على حد سواء بعطفه السامى . ولقد بلغت عناية جلالته حدا عظيما عند ما تنازل وكابد مشاق السفر فى الصحراء المحرقة وزار الواحة للنظر فى شؤونها والإشراف بذاته العلية على حقائق حالها ودقائق أمورها فتحرك ركابه الرفيع من سراى المنتزه فى صباح ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢٨ فقطع ٧٠ كيلو مترا بالسكة الحديد والباقى بالسيارات الى مرسى مطروح، ووقف القطار الملكى فى محطة الحمام فاستقبل جلالته كبار الموظفين ورؤساء القبائل والأعيان من أهل الناحية والوافدون من برج العرب والعمرية وواحات وادى نطرون والبحرية والفرافرة للتمتع بمشاهدة الذات العلية ولتقديم فروض الاجلال والاحترام فوزعت عليهم الهدايا الملكية . وعقب انتهاء الحفلة سار الركب الملكى يتقدمه القائمقام جرين بك وسعادة أحمد شفيق باشا مدير عام مصلحة الحدود فى احدى السيارات التى تقل الحاشية المرافقة لجلالته ، وكان يسير على جانبى السيارة الملكية فرسان من العرب يرسلون الطلقات النارية

فى الهواء ابتهاجا وسرورا . ولما وصل (الضبعة) تناول جلالته الغذاء ثم استمر الركب فى سيره حتى وصل مرسى مطروح قبل غروب الشمس بقليل فقضى جلالته الليل على الطوافة (قوله) وعسكرت الحاشية والأتباع فى فنادق واستراحات وخيام بمطروح .

ويقيم فى مرسى مطروح عدد غير قليل من اليونانيين صيادى الاسفنج والتجار ، وكان لهذا الميناء شأن عظيم فى عهد البطالسة والرومان لموقعه الجغرافى الحربى العظيم الأهمية . ولقد شيد هذا الميناء على أنقاض (أمونيا) القديمة المشهورة باسم (باراتونيم) المعروفة لسكانها الآن باسم (الباراتون) . وكان هذا الميناء قاعدة لرحلة الاسكندر عندما زار واحة أمون فى شتاء ٣٣٢ قبل المسيح ثم كانت مطروح مرسا لأسطول (أنتونيو) وكليوباترا بعد واقعة (اكتيام) الشهيرة التى انهزم فيها جيش مصر وقضى بهذه الهزيمة على آمالها حيث كانت (البراتون) آخر ملتقى لهما فافترقا فراقا أبديا اذ عادت كليوباترا الى الاسكندرية لقضاء نحبها بيدها أو بيد غيرها . واتجه(أنتونيو) جنوب (Cyrène)سيرين .

وقضت مرسى مطروح فى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم ليلتها فى فرح عام وحبور تام حيث سطعت الأنوار الكهربائية على جميع المراكب الراسية فى الميناء وأطلقت الألعاب النارية وأقيمت المناظر السينمائية فى الخلاء بفضل مجهود بنك مصر الذى أرسل سيارة مجهزة بجميع أدوات السينما . وكان لهذه المناظر المتحركة أثر عظيم فى العرب والبدو الذين لم يشاهدوا مثلها من قبل . فكانت مفاجأة بديعة ذات أثر حميد ثابت فى نفوسهم .

جامع مرسى مطروح

(تصوير عثمان رفق رستم مفتش المنشآت بوزارة الأوقاف)

وفى صباح ١٤ أكتوبر تفضل جلالته بافتتاح المستشفى ، ثم أقيمت حفلة الاستقبال الرسمى لعمد ومشايخ وأعيان وتجار الناحية من وطنيين وأجانب و بعدئذ سار الركب الملكى فى طريقه الى الواحة بالشكل الذى كان عليه من الحمام الى مطروح حتى وصل (بئر الكنائس) — أثر من آثار الرومان — ثم واصل السير الى البويب التى أعدت فيها الاستراحة اللازمة لجلالته بجوار البئر التى أطلق عليها اسم صاحب الجلالة تذكارا لتشريفه هذه المنطقة .

وفى صباح ١٥ منه غادر الركب الملكى البويب ولما وصل الواحة استقبل جلالته على أبوابها عدد كبير من الأهالى الذين طوقوا سيارته بحرس شرف من الفرسان والهجانة ومر تحت أقواس النصر التى أقيمت احتفاء بطلعته السنية حتى قصر حسونه الذى شيدت على آثاره استراحة خصيصة لاقامة جلالته. و بعد الاستراحة قليلا من عناء الرحلة تفضل بالعفو والافراج

عن ولدى الشيخ سليمان حبون بعد أن قضيا ١٧ سنة فى سجن طره . فكانت فاتحة أعمال جلالته فى الواحة العطف والرحمة حتى على المجرمين الذين ثاروا على الادارة وقتلوا مأمور سيوه عند ما كان يقتفى أثر جماعة من المهربين الذين تحصنوا فى دار حبون وأراد أهل الدار حماية العصابة فتصدوا للمأمور وجنوده وقتلوه هو ومن معه ولكن سريعا ما أخمدت هذه الثورة وحكم على الشيخ سليمان حبون بالشنق علنا فى احدى ساحات الواحة ليكون ذلك رادعا لغيره ممن بقى فى نفوسهم أثر من الثورة . وحكم على ولدى الشيخ سليمان بالأشغال الشاقة المؤبدة وبأحكام أخرى مختلفة على باقى أفراد العصابة . فلما أمر حضرة صاحب الجلالة بالافراج عن ولدى حبون هللت النساء واشترك الرجال فى ناحية أخرى معهن فى اظهار اخلاصهم وولائهم وطاعتهم لمليكهم الشفيق .

ولما استقر السكون أخذت اللجنة المكونة من أصحاب المعالى والسعادة وزيرى الحربية والأوقاف ومدير الخاصة الملكية ومدير عام أقسام الحدود والمحافظ فى توزيع الهدايا التى جادت بها المكارم الملكية على المشايخ والأعيان .

وفى صباح ١٦ أكتوبر فتش حضرة صاحب الجلالة على القوة الحربية المرابطة فى الواحة واستقبل المشايخ والأعيان ثم تفضل بوضع الحجر الأساسى للجامع والمستشفى والمدرسة . ثم زار آثار آغورمى فأعجب بما بقى على أثار معبد أمون من النقش ، وبعدئذ شرف حديقة من حدائق أهل الغرب وأخرى لأهل الشرق بزيارته السامية فعرض على جلالته حاصلات الواحة من أصناف الفاكهة والزيتون وغيرهما .

وفى صباح ١٧ منه تحرك الركاب العالى قاصدا السلوم فاستراح فى الطريق بجوار بئر البصور فى الاستراحة التى أعدت لجلالته . وفى صباح ١٨ منه أدت ثلة من الجنود الايطالية المرابطة على الحدود الطرابلسية واجب التحية وطارت طائرة ايطالية لتقديم عظيم الإجلال أيضا حين مر جلالته بجوارها فى طريقه الى السلوم حيث استقل المحروسة . ولما استقر جلالته

فى الباخرة أقبلت طرادة ايطالية وعليها بعثة لتقديم وافر التحية والتعظيم باسم الحكومة . وبعد أن تفضل جلالته بافتتاح المستشفى والجامع والمدرسة دعيت البعثة الايطالية وضباط الطرادة لتناول الشاى على المائدة الملكية وبعدئذ رفعت المحروسة مرساها حول الساعة الخامسة بعد الظهر ووصلت الاسكندرية فى صباح ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٨ .

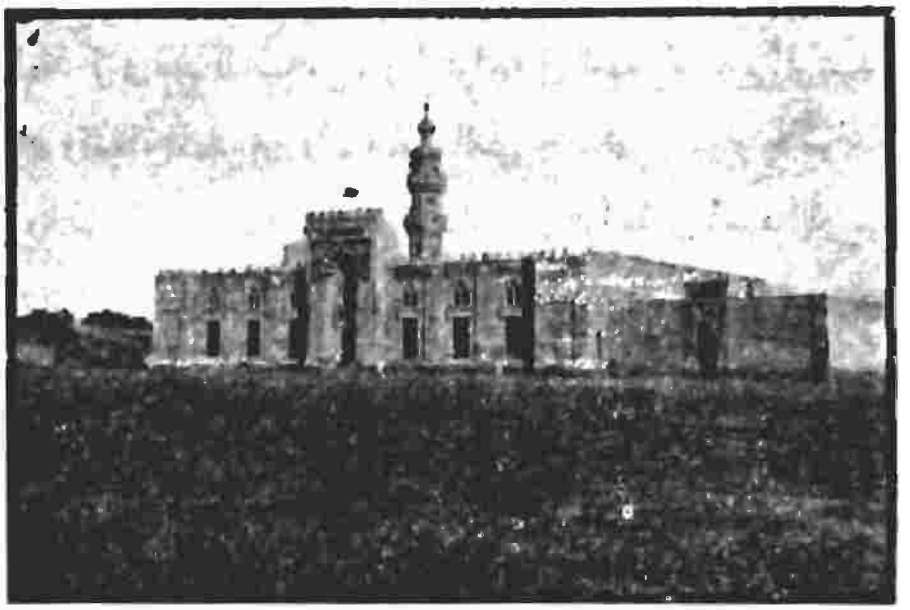

جامع سيوه الذى شيد بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك حين تشريفه الواحة

ولما عاد حضرة صاحب الجلالة الى مصيفه أصدر أوامره العالية بتنفيذ المشاريع العظيمة من رى وخلافه لإسعاد أهل الواحة وإنقاذهم مما هم كانوا فيه من بؤس وسوء حال . وأثار تشريف جلالته للواحة ظاهرة كالشمس فى جميع أنحاء الواحة . فمن جامع ليصلح أخلاقهم ومعهد لتربية نفوسهم ومستشفى لتطبيب أجسامهم الى آبار نقية لاحياء زراعاتهم وارواء ظمأهم . وجميع هذه الحسنات الملكية متضامنة على اسعاد أهل الواحة .

فالفضل فى احياء الواحة وكل ما ستحصل عليه من خير يرجع الى عناية حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم بشؤونها . ولن ينسى أهل الواحة هذه الرحلة الملكية الكريمة التى فتحت لهم آمالا واسعة فى الرقى والحياة الصالحة .

٢ — البعثات التى زارت الواحة قديما وحديثا

كانت الواحة قبلة الكثير من العظماء والعلماء يقصدونها لما فيها من مجد وسعة الى أن اضمحلت وذهب عنها نشاطها وجدها وثروتها ولم يبق فيها غير آثارها البالية فأصبحت مطمحا لعلماء الآثار الذين يزورونها من وقت لآخر للوقوف على ما بقى من آثارها القديمة .

لم نذكر فى هذا الباب من زاروا الواحة فى العهد القديم أى عهد اليونان والرومان وقدماء المصريين لأن الباب الذى خصصناه لتاريخ الواحة كفيل بذلك ولهذا نكتفى بسرد تواريخ وأسماء زوار الواحة فى العهد القريب .

يقولون إن المستر (ج . برون) كان أول انجليزى زار الواحة واكتشف أقليمها وهيكلها العظيم حيث سافر من الاسكندرية فى ٢٤ فبراير سنة ١٧٩٢ فوصل سيوه فى ٤ مارس ثم زارها (ف . هورنمان) الألمانى سنة ١٧٩٨ و (كايو) الفرنسى سنة ١٨١٩ و (مينوتولى) سنة ١٨٢٠ و (هاملتون) سنة ١٨٥٢ و (روهلفس) سنة ١٨٦٩ و (هوهلر) . وكان ساكن الجنان محمد على باشا ممن عنوا عناية خاصة بالواحة حيث أوفد التاجر الفرنسى (كايو) للبحث والتنقيب عن مواقع الزمرد الذى اشيع وجوده بالواحة. ولقد مر بعض الفرنسيين على قرى الواحة الأثرية مثل (قصر الروم) التى كانت نقطة حربية عظيمة للصحراء . ثم زارها (بوتان) و (دروفيتى) . وفى سنة ١٩٠٥ قصدها الخديوى السابق عباس باشا الثانى واستصحب معه العالم الألمانى (ايوارت فولز) الذى وضع كتابا عن الواحة وزارها مرة أخرى سنة ١٩٠٧ للعمل على وصل الاسكندرية بالواحة ، وعندئذ عهد هذا المشروع الى الشركة الألمانية التى مدت خطوط السكك الحديدية لغاية (بئر فوكا) التى تبعد عن الاسكندرية مائة ميل . ولما فشل المشروع احتفظت الحكومة المصرية بهذا الخط الحديدى .

وفى سنة ١٩٢٦ زارها المستر (كلاين) الأمريكى لدرس نفسية أهالى الواحة ، وفى سنة ١٩٢٧ زارها الكونت (برو روك) وعقيلته لأبحاث أثرية فاكتشف فيها مجموعة قيمة من الآلات الحجرية يرجع عهدها الى ماقبل التاريخ . ثم زارها حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون سنة ١٩٢٨ وكذلك حضرة صاحب السمو الأمير كمال الدين . أما البعثات الحكومية التى زارت الواحة لإصلاحها فأولاها بعثة مصلحة الصحة التى وضعت نظاما لمكافحة (الملاريا) ولقد وفقت فعلا الى إبادتها بوضع سمك صغير رفيع فى المصارف ليلتقط بويضات البعوض من فوق سطح الماء .

وفى ديسمبر سنة ١٩٢٨ زارها حضرة صاحب العزة محمد عثمان بك وكيل وزارة الأشغال لدرس نظام الرى فيها ووضع مشروعا فيما فى مذكرة طبعتها الحكومة سنة ١٩٢٩ وقدر نفقات المشروعات الواجب تنفيذها لتحسين الرى فيها بنحو ١٢٠٠٠ جنيه ولذلك ندبت وزارة الأشغال أحد مهندسيها للبدء بالمشروع فزار الواحة فى أكتوبر سنة ١٩٢٩ . وهذه هى الخطوة الثانية العظيمة لإصلاح الواحة . وفى مارس سنة ١٩٢٥ ندبت مصلحة التجارة والصناعة كلا من حضرتى أحمد صادق عفيفى افندى وعبده يوسف شافعى افندى المفتشين بها لزيارة الواحة ودرس أحوالها الاقتصادية ، وفى سنة ١٩٢٩ أرسلت مصلحة المساحة بعثة كبيرة العدد والعدة لمسح الواحة ووضع الخرائط اللازمة . وأخيرا فى سنة ١٩٢٩ ندبتنى وزارة المالية عن مصلحة التجارة والصناعة للسفر مع بعثة وزارة الزراعة لدرس حالة الواحة من الوجهة الاقتصادية وندبت وزارة الزراعة حضرات محمود حلمى افندى المفتش بقسم المباحث للنظر فى شؤون الواحة من الوجهة الزراعية الفنية وعزيز بشاى افندى من قسم البساتين لفحص حدائقها وفواكهها ومحفوظ رزق افندى لدرس تربة الواحة وتحليل مياهها ومحمد سعيد افندى لبث روح التعاون وتأسيس جمعية تعاونية فيها .

وفى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣١ تفضل حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا بزيارة الواحة ومعه حضرة صاحبى المعالى حافظ باشا حسن وزير الزراعة وعلى جمال الدين باشا وزير الحربية للنظر فى شؤونها العمرانية .

ولقد أشار حضرة صاحب الدولة بتنظيم مرسى مطروح لتكون مصيفا للمصريين . وفى ٢٦ أكتوبر أوفدت وزارة الزراعة المستر براون على رأس بعثة الى الواحة .

٣ — رحلتى فى الواحة

سأقتصر فى هذا البيان على ذكر جدول أعمالى وما صادفنى فى طريق من الحوادث التى قد تفيد غيرى ممن لهم رغبة فى زيارة الواحة . وصلت الاسكندرية مساء الأحد ٢٠ أكتوبر مع بعض أعضاء بعثة وزارة الزراعة . وفى صباح اليوم التالى قصدنا سراى رأس التين للتشرف بقيد أسمائنا فى سجل التشريفات وبعدئذ أخذنا فى شراء مؤونتنا التى تنحصر فى شىء من الخضر المجفف كالفاصولية واللوبية والعدس والأرز ومن الخضر المحفوظة كالبسلة والفاصولية وغيرها مع قليل من المكارونة والفواكه المجففة والمحفوظة وغيرها من أنواع المأكولات التى لا تتلف فى السفر وكذلك عدد وافر من زجاجات ماء (افيان) وشىء من أقراص الكينا والقطن وصبغة اليود وأقراص (الاسبيرين) وأقراص ضد أمراض الحلق والحنجرة . ولقد دعانى الى اقتناء هذه المؤونة ما سمعته قبل سفرى عن تعذر الحصول على حاجاتنا الغذائية والطبية فى الواحة .

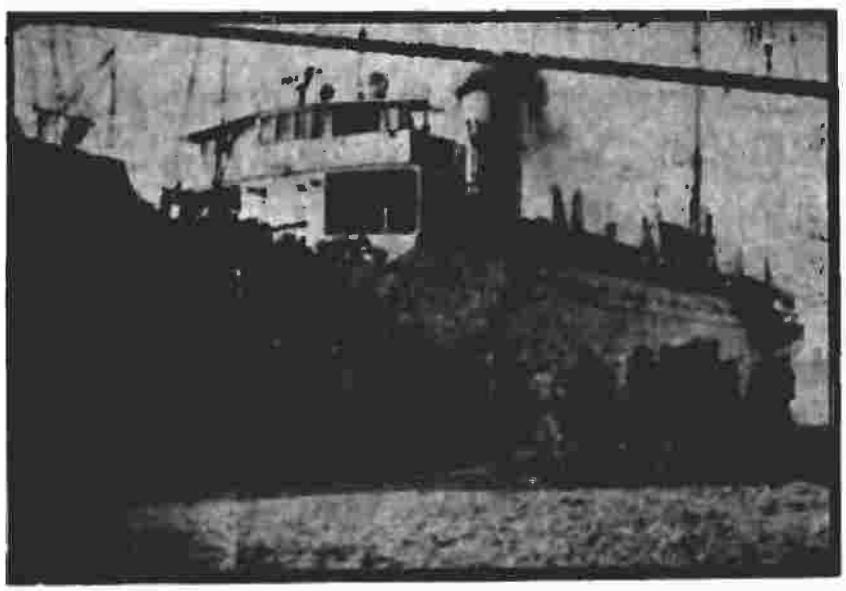

الطوافة فوزية عند وصولنا مرسى مطروح (تصوير المؤلف)

وحوالى الساعة الثالثة بعد الظهر صعدنا على ظهر الطوافة (الأميرة فوزية) التى أبحرت من الاسكندرية الساعة الرابعة بعد الظهر تماما . وكان ربانها انجليزيا يعاونه فى أعماله ضباط من المصريين والانجليز . والطوافة نظيفة لحداثة عهدها ، اذ كانت هذه السياحة ثانى مسافة تقطعها بعد نزولها فى البحر وحمولتها ٢٠٠٠ طن وعليها أن تقطع المسافة بين الاسكندرية والسلوم مرتين فى كل شهر عن طريق مرسى مطروح . وبها ثلاث درجات أولى وثانية وثالثة وأجرة النقل فيها من الاسكندرية لمرسى مطروح كالآتى :

قرش

١٥٠ الدرجة الأولى دون أكل ، لأن الطعام موكول أمره الى متعهد مستقل يجهزه حسب الطلب ويدفع ثمنه قبل مبارحة الاسكندرية .

٠٧٥ الدرجة الثانية ونظام الأكل فيها كالدرجة الأولى .

٠٤٠ الدرجة الثالثة لا يوجد طعام لركابها .

والأجرة من مرسى مطروح الى السلوم فى الدرجات الثلاث مثلها بين الاسكندرية ومرسى مطروح ، وكان أكثر ركاب الطوافة من الموظفين . وتوجد بواخر أخرى غير الطوافة لقطع المسافة بين الاسكندرية ومطروح والسلوم .

وفى الساعة السابعة من صباح ٢٢ أكتوبر وصلنا مرسى مطروح فقابلنا حضرة محمد شاهين بك وكيل المحافظة وحضرة المفتش ثم زرنا حضرة المحافظ (جرين بيك) .

وفى الساعة الثانية بعد الظهر ركبنا السيارات فى طريقنا الى الواحة وكانت تقود سيارتنا (المسز هيلر) وكان زوجها يقود سيارة (لورى) ركب فيها مندوب قسم التعاون ووضعنا فيها شيئا من امتعتنا . ويجدر بنا ذكر شىء

ولو قليلا عن سائقة السيارة لأنها شخصية بارزة فى هذه الناحية لما تقوم به من الأعمال التى يعجز عن أدائها كثير من الرجال . هى انجليزية بين الثلاثين والخامسة والثلاثين . قصيرة القامة ترتدى قميصا و بنطلونا قصيرا أصفر وشرابا طو يلا وحذاء . وهـذا كله من ملابس الرجال . وشعرها منظم كالرجال وعلى رأسها قبعة رجل . وهى تساعد زوجها فى تسيير السيارات بين مطروح والواحة أو الى أى مسافة أخرى فى حدود المحافظة ، ولذلك فانهـا زوجة فى حياتها الداخلية وشر يكة لزوجها فى أعماله اليومية الخارجية .

سيارة المستر هيلر (تصو ير المؤلف)

وأما المستر هيلر نفسه فلا يقل أهمية عن زوجه ، اذ كان يشغل وظيفة وكيل مفتش بوزارة الزراعة ثم التحق بأقسام الحدود وصار يترقى فى وظائفها حتى وصل الى درجة مفتش المحافظة ولو أنه استمر فى خدمة الحكومة لأصبح محافظا ولكنه ترك الخدمة بعد الحصول على تعو يضه . وعندئذ أسس خطوطا للسيارات بين مطروح والواحة والسـلوم والضبعة بمشاركة زوجه وبعض العمال . وهو يملك نحو عشر سيارات أكثرها من نوع اللورى .

وزيادة على ذلك فان له (فندقا) فى مرسى مطروح يقوم هو وزوجه وبعض الخدم بادارة شؤونه و (فندقا) آخر فى الواحة يديره بعض الخـدم ولا يزور هذه الفنادق الا قليل من السياح . وهما على غاية من البساطة .

وبعـد سير عشرين كيلو مترا من مطروح قابلنـا بعض الغزلان التى تهيم فى الرمال وشاهدنا فى طريقنا قليلا من الأراضى المزروعة شعيرا ولكنها قطع صغيرة متفرقة هذا عدا قليل من الأعشاب الوحشية وبعد سير خمسين كيلو مترا تقريبا وصلنا (بئر الكنائس) التى تصب فيها مياه الأمطار بعد أن تصل اليها بواسـطة مصارف مسلطة عليها من ثقوب مفتوحة فى نهـاية الحائط المبنى حول البئر .

بئر الكنائس (تصوير المؤلف)

وكان الطريق كثير الزلط والحجارة الصغيرة التى كثيرا ما كانت تحـدث ضجة شديدة فى عجلات السيارة . ويوجد على ناحيتى هذا الطريق كثير من القوقع الذى تعزى كثرته الى أن البحر كان يغمر هذه الناحية لاتصاله بالواحة ثم زال عنهـا إما بانخفاض سطح البحر عن سطح الأرض وإما بأن الرمال صارت تبعد ماء البحر حتى فصلته عن الواحة ؛ وهذا القول مدعاة الى كثير من الريب والشك .

ولقد وصلنا (البويب) الساعة السابعة مساء بعد قطع ١٢٦ كيلو مترا فى خمس ساعات أى بمتوسط ٢٥,٥ كيلو مترا تقريبا فى الساعة . وقضينا الليلة فى الاستراحة التى شرفها حضرة صاحب الجلالة الملك أثناء زيارة الواحة وهى ما زالت نظيفة الا أنها خالية من كل شىء .

تركنا البويب يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر حوالى الساعة السابعة ونصف صباحا ابتداء من الكيلو ١٢٦ فوصلنا الكيلو ١٩٤ لمشاهدة (عين بصور) وماؤها عذب مما يتساقط من الأمطار ، ثم واصلنا السير حيث كانت الساعة التاسعة والنصف صباحا وكنا نمر من وقت لآخر بكثير من مياه الأمطار الغزيرة فى هذه الناحية التى لم تمتصها الرمال بعد . وعند ما قربنا من الواحة كنا نقابل فى الطريق قطيعا من الغنم أو بعض الجمال تحمل شيئا من البلح قاصدة مرسى مطروح لتصريفه . ولقد شاهدنا على مدخل الواحة تلالا جيرية يخيل للناظر أنها بقايا مساكن هدمها الدهر ولم يبق منها غير أنقاضها الى أن وصلنا الواحة الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بعد أن قطعنا من البويب الى الواحة (من الكيلو ١٢٦ لغاية الكيلو ٢٩٥) ١٦٩ كيلو مترا فى خمس ساعات بسرعة ٣٣,٨ كيلو مترا فى الساعة وعلى ذلك نكون قد قطعنا المسافة من (مطروح الى الواحة) وهى ٢٩٥ كيلو مترا فى عشر ساعات أى بمعدل ٢٩,٥ كيلو متر فى الساعة . ولما وصلنا الى مركز الواحة قابلنا حضرة عبد الرزاق محمد افندى مأمور الواحة فرحب بنا ثم ذهبنا الى الاستراحة التى تبعد عن المركز بنحو كيلو متر ونصف حيث استرحنا . وفى الساعة الخامسة ركبنا السيارة التى خصصتها المحافظة لنا أثناء اقامتنا فى الواحة وقصدنا نادى الموظفين الواقع أمام المركز وهو عبارة عن بناء صغير فى وسط حديقة فتعرفنا بحضرات موظفى الواحة وهم مأمور الواحة والباشكاتب ومأمور الجمرك ووكيل البوستة والتلغراف وطبيب الواحة وكاتب الصحة وملازم أول قومندان الهجانة والواعظ وناظر المدرسة الأولية .

مدخل دار الحكومة (المركز) (تصوير المؤلف)

ثم زرنا حضرات أعضاء بعثة المساحة وعندئذ حضر حضرة محمد شاهين بك وكيل المحافظة فمكثنا معه حتى الساعة الثامنة والنصف حيث انصرفنا للاستراحة .

وكان جميع من قابلناهم فى النادى من موظفين وأهالى يقدمون لنا ما لديهم من البيانات والارشادات عن الواحة بكل سرور وانشراح . والكل فرح مستبشر خيرا لما تبديه حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك من العناية والاهتمام باصلاح الواحة .

وفى صباح ٢٤ أكتوبر قصدت ديوان المركز الواقع فى (ميدان المركز) للحصول على معلومات عامة عن الواحة من التجار والصناع والأعيان .

وفى الساعة الخامسة بعد الظهر زارنا محمد شاهين بك فى الاستراحة فرافقته لزيارة المنزل الذى كانت تبنيه مصلحة الحدود لحضرة ضابط الهجانة فوجدتهم يبنون المنازل من (مونة) رمليـة مخلوطة بالحجارة الصغيرة ثم ذهبنا الى المركز حيث تركت شاهين بك وخرجت مع مأمور الجمرك لزيارة بعض المحال التجارية مثل محل الكيلانى وجابر فنوش وغيرهما مما سيأتى ذكره فى فصل الأعمال التجارية .

وبعدئذ زرت الجامع العظيم الذى تنازل حضرة صاحب الجلالة الملك بوضع حجر أساسه لتشييده على أحدث طراز ولقد احتفل رسميا بافتتاحه فى يوم الجمعة ١٣ مارس سنة ١٩٣١ . وهو بجوار مدفن (سيدى سليمان) الشيخ الذى يزوره أهل سيوه فى أعيادهم وغير الأعياد لشدة اعتقادهم بما له من السلطة الروحانية . ويوجد حوله بعض مدافن للموتى . ومن أغرب ما شاهدته أن المدافن منتشرة فى كل ناحية من نواحى المدينة فيؤخذ من ذلك أن كل أسرة كانت تدفن موتاها بجوار منزلها الى أن ابطلت هذه العادة من عهد ساكن الجنان محمد على باشا . ويوجد أمام الجامع نحو أربع أسواق لعرض البلح تسمى (مسطاح) فاكتفيت بزيارة بعضها لأنها على نمط واحد (سيأتى الكلام عليها فى فصل التجارة) ويوجد بجوار المسطاح مكان معروف بالمريح وهو عبارة عن قطعة أرض محاطة بسياج صغير من الجريد مخصصة لترك الجمال فيها حتى يقضى أصحابها لوازمهم من المدينة .

ويغلق التجار محالهم عند غروب الشمس غالبا . ولا تزيد المنازل فى نظافتها عن قاعات الفلاحين فى مصر ونوافذها هى طاقات لايزيد قطر أكبرها عن ٠,٣٠ سنتيمتر والسقف مصنوع إما من جريد النخل مغطى بالحصر أو قطع من النخل وبعض المنازل مكونة من طابقين يخصص الطابق الأرضى للتجارة إن كان صاحب المنزل تاجرا أو لحفظ المواشى إن كان زارعا . أما الطابق الثانى فيسكنه صاحبه .

وفى صباح ٢٥ أكتوبر قصدت المركز ثم زرت بعض مساطيح البلح لدرس تجارة هذا الصنف الذى يعتبر فى أهميته كالقطن فى مصر وبعدئذ زرت معاصر عديدة للزيتون واستخراج الزيت بالطريقة الأولية ثم زرت حدادا وصانعا للقاطف وحديقة يملكها الحداد ، وفى الساعة الواحدة عدت الى الاستراحة . وفى الساعة الرابعة زرت مع حضرة مندوب قسم التعاون بعض الأعيان منهم الشيخ محمد عثمان حبون زعيم أهل الغرب الذى كان مسجونا من سنة ١٩٠٩ لاتهامه مع بعض أفراد أسرته بقتل مأمور الواحة وقد عفى عنه حضرة صاحب الجلالة الملك .

ويقع منزل الشيخ حبون فى احدى حارات سيوه الغربية و به طابق أرضى واثنان آخران واستقبلنا فى الثانى منهما فوجدناه جالسا على الأرض فى غرفة مساحتها ٣ فى ٦ مترا وارتفاعها أربعة أمتار و بها ثلاث نوافذ صغيرة ومبيضة بالجير ومفروشة بسجاجيد عجمية و بعض أكلمة . فجلسنا القرفصاء على السجاجيد وفى الحال قدم لنا طبق من الخوص فيه بندق وفول سودانى ، وفى وعاء من الصينى بلح . ثم بدأ شقيق الشيخ فى تحضير الشاى ونادى على جاريته وهى سوداء مجعدة الشعر مرندية جلبابا من قماش كرداسة فأقبلت سافرة وصارت تناوله لوازم الشاى . وعند ما انتهى من تجهيزه بعد خلطه بكثير من النعناع الأخضر حضرت خادمة صغيرة لاتتجاوز الثانية عشرة من العمر . وهى عارية القدم والرأس . شعرها اسود لامع مما وضع عليه من الزيت الكثير — وهى عادة شائعة بين نساء الواحة عامة — مرتدية قميصا أسود وفى جيدها طوق من النحاس المطلى بالفضة وهى سمراء اللون فقدمت لنا الشاى ثلاث مرات كعادتهم فى كوبات صغيرة لا تزيد فى حجمها عن فناجيل القهوة المصرية . وكانت تترك بين كل مرة وأخرى فترة قصيرة لا تزيد على خمس دقائق ليتذوق الزائر الشاى الذى شربه . ثم انصرفنا شاكرين لما قوبلنا به من الحفاوة والاكرام .

وقصدنا بعدئذ منزل الشيخ عمر مسلم زعيم سيوه الشرقية ووكيل الطريقة المدنية وعمدة الواحة قديما فاستقبلنا أنجاله وأحفاده فى غرفة على غاية من البساطة مفروشة بالأكلمة ، وقدمدت فى ناحية منها منضدة خشبية وضع عليها أطباق مملوءة بالعنب الأسود الشديد الحلاوة والبلح والفول السودانى والبندق ، ثم أقبل علينا الشيخ الهرم البالغ من العمر ٧٩ سنة و بعد آداء التحية جلس القرفصاء على الأرض فى احد أركان الغرفة وجلسنا على الكراسى المرصوصة حول المائدة. ولما بدأ الحديث جلست القرفصاء بجواره لسماع ما رواه علينا من الحوادث التاريخية ثم بدأ كل منا يسأله عن أحوال الواحة وكان أكبر أولاده جالسا عن بعد لتحضير الشاى الذى كان يقدمه لنا صغار أولاد الشيخ وأحفاده حتى صارت الساعة الثامنة والنصف مساء فانصرفنا شاكرين .

وفى الساعة الثامنة من صباح السبت ٢٦ أكتوبر قصدت المركز ثم ذهبت الى اغورمى التى تبعد عن سيوه بخمس عشرة دقيقة بالسيارة . ومررنا فى طريقنا على عين طموسى وعين غاليت وعين تمقرط وعين الحمام . ومن أغرب المشاهدات أن الأهالى كثيرا ما يعلقون رأس جمل على العين — كما رأيت ذلك فى عين غاليت — وعلى أبواب المنازل منعا لعين الحسود كيلا يصاب الماء ولا السكان بأذى .

وزرت فى اغورمى الآثار الباقية من معبد (جبتر آمون) وخزينة الملك التى كانوا يحفظون فيها أموال المملكة وكذلك باب السرداب الموصل — كما يقولون — الى جبل الموتى وقد سد ولا يمكن المرور منه . ويقع جبل الدكرور بجوار عين الشفاء وهما لا يبعدان عن معبد آمون بأكثر من كيلو متر تقريبا . ويقال إن عين الشمس التى كانت تخرج ماء باردا تارة ودفيئا تارة ثانية وحلوا تارة وملحا تارة أخرى، اندثرت وكانت تقع غرب (معبد آمون). ثم زرت بعد الظهر المستشفى التى تفضل حضرة صاحب الجلالة بوضع حجره الأساسى عند تشريفه الواحة وبه خمسة عشر سريرا وعيادة خارجية، وبعدئذ قصدت المركز ثم النادى حيث اجتمعت بحضرات موظفى الواحة وأعضاء بعثة المساحة .

وفى صباح الأحد ٢٧ أكتوبر زرت مع حضرة مندوب قسم التعاون كفر الزيتون مقر السادة السنوسية فقطعنا المسافة (٢٥ كيلو مترا) فى ساعة وربع ساعة ومررنا على عين قريشت وبحيرة قريشت ثم عين أبو شروف وبها بعض مساكن وحديقة لأتباع الشيخ الظافرى زعيم الطريقة المدنية الذين لا يزيدون على عشرة أشخاص ثم وصلنا كفر الزيتون الذى يقيم فيه السادة السنوسية وأتباعهم وعبيدهم ولم نظفر بزيارة هذا الكفر الا بعد الحصول على تصريح من ممثل السنوسية . وأما جامعهم فعبارة عن حجرة خالية خاوية

مفروش على أرضها قطع من الحصير ، ثم قصدنا معصرة الزيت فوجدناها محطمة عاطلة وكذلك مطحن القمح . وبعدئذ ذهبنا الى حديقة الزيتون وبها عين الزيتون وهى ملك لهم أيضا . ولا تقل مساحة هـذه الحديقة عن ثلاثين فدانا وفيها كثير من البلح على اختلاف أنواعه والزيتون وبعض الرمان والتين والليمون الحلو وغير الحلو ونوع خشن من القطن والأزرة العويجى وشجرة واحدة للكمثرى وقليل من الخضر كالملوخية وغيرها . ويظهر أن أرض هذه الحديقة قوية للغاية . وبعد قضاء ساعة فى تفقد ما فى الحديقة من المزروعات عدنا الى الاستراحة . وبعد الظهر زرت بعض معاصر سيوه الغربية ومصنعا للجبب وآخر للحصر ونجارا وخرازا (اسكافيا) وصائغا . ولما اشتد الظلام وتعذر السير فى الطرقات لعدم إنارتها ذهبت الى النادى .

وفى صباح الاثنين ٢٨ أكتوبر قصدت المركز لاستكمال بعض البيانات الخاصة بالواحة وكيفية تموينها ، ثم زرت مع حضرة مندوب التعاون بعض الأعيان لبث روح التعاون وبعدئذ قصدنا الزاوية التى اجتمع فيها أنصار الطريقة المدنية للاحتفال بيوم (الحول) الذى يقع فى ٢٥ جماد الأول من كل سنة وهو اليوم الذى توفى فيه السيد الظافرى صاحب هذه الطريقة المدنية فوجدنا الجمع محتشدا فى الطرقات ، والجامع غاص بأنصار هـذه الطريقة من السيويين وعلى رأسهم الشيخ عمر مسلم وكيل هذه الطريقة ويعاونه فى نشرها ثمانية من أهل الطريقة المذكورة ، وعند ما كمل الجمع نادى مناد فيهم وعندئذ رأينا الجمع يأكلون من (الجصعة) وهى عبارة عن إناء يحضره كل متيسر فيه أرز مسلوق أو بلح مدقوق وعليه الزيت ، يأكلونه فرحين والبنات الصغيرات قد ارتدين أفخر ملابسهن وصببن على رؤوسهن كميات وافرة من الزيت فأصبحت لامعة وهاجة وكذلك النساء قد تحلين بأحسن ما يمكن والرجال أيضا ، وتركناهم فى فرحهم ومرحهم . وذهبت بعد الظهر الى المركز لفحص

بعض المسائل الاقتصادية ثم زرت حديقة الشيخ بشرى أحد ثراة المدينة ومنها الى النادى ثم الى الاستراحة .

وفى صباح الثلاثاء ٢٩ أكتوبر ذهبت الى المركز حيث كان فى انتظار البعثة عدد عظيم من الأعيان والمشايخ لمقابلتها والتحدث معها عن الواحة وما فيها من زراعة وصناعة وتجارة ، واستمر الحديث والمناقشة حتى الساعة الواحدة حيث انصرفوا . وبعد الظهر استكملت ما نقص من البيانات ثم زرت النادى حيث قابلت المأمور وغيره من موظفى الواحة لتقديم مزيد الشكر لما لقيته منهم من حسن المساعدة .

وفى الساعة السابعة صباحا من يوم الأربعاء ٣٠ أكتوبر ركبت السيارة التى أعدتها المحافظة لعودتى الى مرسى مطروح فوصلت البويب الساعة الثانية عشرة وبعد الاستراحة ساعة لتناول الغداء واصلنا سيرنا حتى وصلنا مرسى مطروح الساعة الخامسة تماما أى اننا قطعنا المسافة من الواحة الى مرسى مطروح (٢٩٥ كيلومترا) فى تسع ساعات بسرعة ٣٢,٥ كيلو متر فى الساعة تقريبا بينما كنت قطعتها فى الذهاب فى عشر ساعات بمعدل ٢٩,٥ كيلومترا فى الساعة فلزمت الاستراحة .

وفى صباح الخميس ٣١ أكتوبر زرت جناب المحافظ مع باقى أعضاء البعثة لتقديم الشكر لعنايته بالبعثة وتسهيل مأموريتها وبعد تناول الغداء ركبنا السيارات قاصدين محطة الضبعة وكانت الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر فوصلناها الساعة السابعة مساء بعد قطع ١٢٨ كيلومترا وقضينا الليلة بالمحطة المذكورة حتى وصلها القطار الساعة الثانية عشرة مساء آتيا من الاسكندرية بدلا من أن يصلها الساعة الثامنة والنصف مساء حيث كان خط السكة الحديد معطلا بمحطة (أكنجى مريوط) وفى الساعة الخامسة من صباح أول

نوفمبر قمنا من الضبعة فوصلنا الاسكندرية الساعة التاسعة والنصف فقصدنا رأس التين العامرة للتشرف بقيد أسمائنا فى سجل تشريفات حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم وبعدئذ سافرنا من الاسكندرية بقطار الظهر فوصلنا القاهرة الساعة الثالثة والربع بعد الظهر ومنها انصرف كل منا الى منزله .

وهنا انتهت بخير وسلام رحلتنا التى قطعناها فى ١٣ يوما والكل وطيد الأمل مستبشر بنجاح مشروع اصلاح الواحة حتى تتمتع بفضل عناية مليكنا المعظم بما تتمتع به مصر من العيش والسعادة .

٤ — عناية الكتاب بواحة سيوه

لم تكن واحة سيوه من الأراضى المجهولة أو التى لم تهتم بها مصر وحكامها وغير مصر لما كان لها من المجد والسؤدد ولكن لم يعن بالكتابة عنها أحد من المصريين عناية كتاب الافرنج من انجليز وفرنسيين والمان وغيرهم .

أما من اهتم من كتاب العربية بسيوه فقليل عددهم نذكر منهم حضرة محمد على فؤاد صاحب كتاب (واحات مصر الشهيرة) سنة ١٩٢١ وسعادة اللواء أحمد شفيق باشا مدير عام مصلحة الحدود واضع (مذكرات عن واحات مصر والصحراء الغربية) التى تولت طبعها وزارة الحربية والبحرية سنة ١٩٢٩ وأخيرا زار الواحة حضرة صاحب العزة محمد عثمان بك وكيل وزارة الأشغال فى ديسمبر سنة ١٩٢٨ لوضع مشروع اصلاح نظام الرى فيها فوفق الى غرضه ووضع مذكرة قيمة تضمنت أحدث البيانات وأوفاها عن حالة الواحة بصفة عامة وعن الرى بصفة خاصة وعنيت وزارة الأشغال بطبعها وتنفيذ ما جاء فيها .

أما من عنى بالواحة من الكتاب الأجانب فكثيرون نذكر منهم (أوارت فولز) صاحب كتاب (ثلاث سنوات فى صحراء لبيا) سنة ١٩١٣ والمسيو (كايو) صاحب كتاب (سياحة فى مراكش) سنة ١٨٢٦ وهاملتون وستانلى وستندورف وهوهلر وبرون ومينوتولى ورهلفس وبلجراف وكوبيل وغيرهم.

الفصل الأوّل

نبذة تاريخية عن الواحة

سيوه فى العهد القديم لغاية محمد على باشا — سيوه من عهد محمد على باشا الى عهد حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم فؤاد الأوّل

---

١ — سيوه فى العهد القديم لغاية محمد على باشا

يقال إن اسم (سيوه) مأخوذمن اسم الصنم الذى كان فى معبد (أم عبيدا) المسمى (سيوخ) وحرفت الخاء الى هاء فأصبحت تعرف باسمها الحالى . ويقال إنها كانت تسمى (ساحة أو سكة أمو) أو (سيخت أم) أى غيط النخل . وكانت تعرف فى عهد اليونان بواحة (جبتر أمون) وكان (جبتر) إله اليونان وكان (أمون) إله قدماء المصرين وكان معبد (جبتر أمون) هو الإله الأعظم والمعبود الأكبر لأهل سيوه . ولقد ذهب البعض فى سيوه الى الاعتقاد بأن (أمون) السيوى هو جد (توت عنخ أمون) المصرى وليس هناك ما يثبت هذا الزعم .

بقايا معبد جبتر أمون بأغورمى (تصوير المؤلف)

لم يعرف بالضبط تاريخ استيلاء قدماء المصريين على الواحة وانما يرجح (ماسبيرو) أنها لم تتصل بمصر قبل القرن السادس عشر قبل الميلاد ولكن بعضهم يزعم أن رمسيس الثالث استعمر الواحات المصرية . ولما احتل المصريون سيوه سنة ٥٥٠ — على قول المستر Bates كما جاء فى كتاب بلجراف عن الواحة ص ٧٦٠ طبعة ١٩٢٢ — اتضح لهم أنهم يعبدون (إلها) عبادة قوية فأطلقوا عليه اسم أحد الآلهة المصريين (أمون) وأصبح أهل سيوه يعرفون باسم (الأمونيين) . ولما دخلها اليونان وزاروا المعبد أضافوا الى اسمه (جبتر) نسبة الى إلههم الأعظم فأصبحت الواحة تسمى بواحة (جبتر أمون) ويقال إن السر فى إقامة هذا المعبد بالقرب من أغورمى يرجع الى وجود (عين الشمس) المعروفة الآن بعين الحمام فيه التى كان لها أهمية عظيمة نظرا لتقلبات حرارة مياهها من ساخن الى بارد وذوقها من حلو الى مالح . ولما أيقنوا أنها مباركة لظهور القدرة الإلهية فيها ظهورا واضحا شيدوا معبد أمون بجوارها . وكانت الجهة التى أقيم فيها المعبد مستقلة عن غيرها من الأراضى التى يحكمها أمراء الواحة مع اعترافهم بسلطة (فرعون مصر) ويقول (ديودور الصقلى) فى كتابه إن الملك المصرى (دانوس) هو الذى بنى المعبد سنة ١٣٨٥ ق . م . وكان القس الأعظم لهذا المعبد أكبر عضد للملك فى الحكم .

وفى سنة ٥٢٥ ق . م حاول قمبيز ملك العجم الاستيلاء على معبد أمون وخزائنه فأرسل جيشا الى (قرطاجنه) وآخر الى (أتيو بيا) وعسكر فى (منفيس) ومعه خمسون ألف مقاتل وكانت هذه الحملة مقدمة حربية لاحتلال (سيوه) وصدرت الأوامر للقواد والجنود بسلب معبد أمون ونهبه واحراقه حتى ظفروا باحتلال الواحة ولكن الجيش ضل الطريق ولم يصل الواحة . ولقد كان زعماء (سبارتا) واليونان يزورون المعبد للأخذ والانتصاح بارشاداته ونصائحه فأصبحت شهرته الدينية تزداد يوما عن يوم حتى بلغت أقصاها فى القرن الثالث قبل الميلاد حين زارها الاسكندر الأكبر لينال التقديس من قساوسة معبد أمون لتعزيز مركزه وتقوية مكانته أمام الأعداء فصار للمعبد من هذا العهد امتياز تقديس الملوك ولكنه بدأ فى الاضمحلال عندما امتد نفوذ (روما)

على الشرق وتغلبت الكاثوليكية على ديانة معبد أمون وانضم اليها جميع سكان (أغورمى) التى كانت متصلة بالمعبد اتصالا كليا وعندئذ شيدت الكنائس والأديرة فى قرية بجوار (خميسة) تعرف الآن (بقصر الروم) وكان فيها كثير من معاصر زيت الزيتون ثم اندثرت ولم يبق منها الا اسمها . ولقد أصبحت سيوه فى عهد (أغسطس) منفى للمجرمين فأخذت الواحة فى التأخر والانحطاط لتغلب البربر عليها[1] ولكثرة المجرمين فيها .

ولما احتل عمرو بن العاص مصر سنة ٦٤٠ كانت سيوه معروفه باسم (شانتاريا [2]) أو (سنتريه) ويقول المقريزى [3] إن مدينة سنتريه بناها (مناقيوش) بانى مدينة أخميم وهو أحد ملوك القبط القدماء . والسنتريه نسبة الى معبد (سانتم) وهى ام آمون . وكان وادى سيوه قاعدة لهيكل المشترى ومركزا لأقامة الكهنة . وروى محمد بن أيام سنة ١٦٢٧ ما كابده (موسى بن نصير) سنة ٧٠٨ وما قاساه (طارق بن سعيد) سنة ٧١٠ من المشاق للاستيلاء على الواحة . وكان يقيم فى البلاد الواقعة بين البحر الأحمر ونهر النيل سنة ١٠٤٨ بعض قبائل (هلال) و (ابن سليم) المنفية من بلاد العرب الى هذه الناحية ولما صرح لهم بعبر النيل والزحف على طرابلس أغاروا عليها لغاية الشاطىء الأطلانطى غير أن بعضهم كف عن الزحف ودخلوا واحة سيوه وبسطوا سلطانهم عليها ونشروا فيها الدين الاسلامى فاصبحت اسلامية سنة ١١٠٠ . وقيل إن الملك (رشوان) كان حاكما على الواحة عندما دخلها العرب . ولما استشار رجال الدين والسحرة — حيث كانت لهم كلمة مسموعة — قر الرأى على إخراج جثث الموتى من قبور (جبل الموتى) وقذفها فى عيون الماء لتسميم العدو ثم التحصن فى المدينة ورغم ذلك كله تغلب العرب عليه وقتلوه .وقيل أيضا إن مدينة (قريشت) المجاورة لعين قريشت كانت مسكنا للملك (الفشام) الذى قتل عندما فتح الاسلام الواحة .

---

(١) كتاب (هوهلر) وما كتبه (ازاديان) فى نشرة المجمع العلمى المصرى جزء ٩ سنة ١٩٢٦ — سنة ١٩٢٧ .

(٢) معجم البلدان — ما قاله ياقوت فى مادة (سنتريه) .

(٣) كتاب الخطط للمقريزى — ج ١ صفحة ٢٣٥ .

وقيل أيضا إن الملك (خربيش) كان آخر ملوك سيوه وكان له قصر يقع بين معبد آمون والخزينة الموجودة بقلعة أغورمى وكان قصره متصلا بالخزينة والمعبد بواسطة طريق خفى (سرداب) .

٢ — سيوه من عهد محمد على باشا الى عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول

لما استقر الاسلام فى الواحة انتخب السيويون مجلسا واختاروا لهم قاضيا ليحكم بينهم بالعدل والانصاف فوضع لهم قانونا وعندئذ بدأت الواحة حياتها المنظمة فكانوا يحسنون وفادة السياح من طرابلسيين وغيرهم الى أن أبرموا محالفة صداقة مع طرابلس فأصبحت سيوه زاوية دينية ومحطة للقوافل وسوقا عظيما لتجارة العبيد . وكان المصريون يرسلون لهم البضائع اللازمة نظير الحصول على عبيد. وكان السودانيون يقدمون لهم العاج والجلد وريش النعام الى أن تولى (الشيخ سليمان) وظيفة القضاء فكان مثال الاستقامة والنزاهة والورع لدرجة أنه يعرف الآن باسم (سيدى سليمان) وله ضريح يزوره أهل سيوه لشدة اعتقادهم بورعه وتقواه . ويروى عن سيدى سليمان بعض القصص الغريبة نذكر بعضها لبيان شدة تمسك أهل الواحة به :

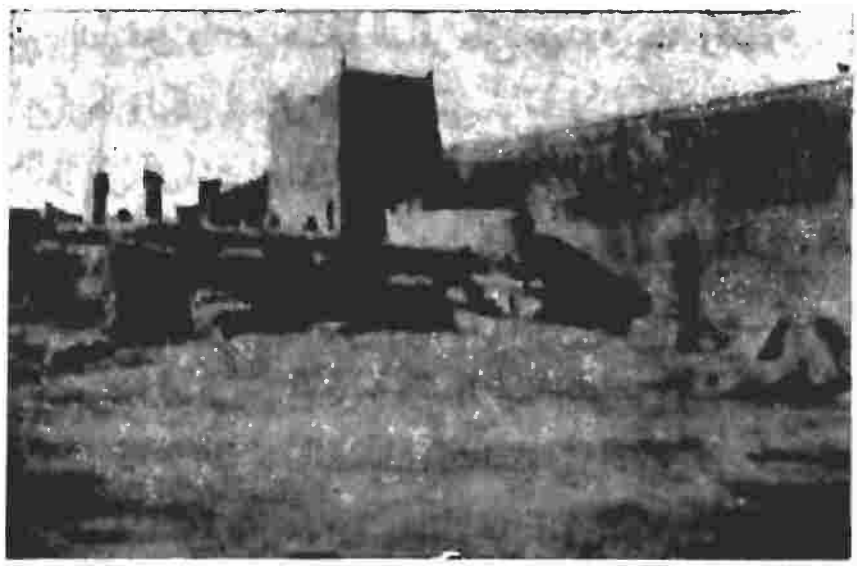

قبر سيدى سليمان بين مدافن مدينة سيوه (تصوير المؤلف)

روى أن القاضى سليمان علم ذات يوم بقدوم الأعداء للاغارة على الواحة فما كان منه الا أن قصد الجامع ومعه كثير من أهل الواحة للصلاة والتضرع وطلب المعونة الالهية ليرد عنهم الأعداء فغاص جيشهم فى الرمال وضل الطريق . وروى أيضا أنه بينما كان القاضى سليمان يسير بالقرب من المدينة شعر بفأة بظمأ شديد فى ناحية عديمة المياه فضرب الأرض بعصاه فانفجرت عين ماء تسيل حتى الآن . وقيل إن والدة (سيدى سليمان) كانت فى اشتياق عظيم لأكل السمك عندما كانت حاملا به ولم يكن فى الناحية سمك فاقبلت عليها يمامة من النافذة وتركت لها سمكة فى غرفتها وطارت من حيث أتت . ولما أكلت الحامل السمكة شعرت بقوة وعندئذ وضعت السيد سليمان ، ولذلك يميل نساء الواحه الى أكل السمك عند حملهن ليلدن صبيا يشابه سيدى سليمان فى اخلاقه وحسناته .

وحكم الواحة بعد وفاة (سيدى سليمان) قضاة منهم (حسن ميتانا) الذى اشتد القتال فى عهده بين أهل سيوه الشرقية وسيوه الغربية وكان ذلك سنة ١٧٠٠ ونشأ هذا الخلاف عن اعتداء أحد سكان الشرق على الطريق العام الذى يفصل سيوة الشرقية عن الغربية عندما أراد توسيع داره بخار على الطريق وأدخل جزءا منه ضمن حدود منزله فعظم الأمر على أهل الغرب وغضبوا على الشرق وطالبوه برد القطعة المغتصبة من الطريق العام فبدأت الحرب بين الطرفين واستمر هذا التنافر حتى عهد قريب وقد وضعت هذه الحرب أوزارها ولكن لم يزل هذا البغض نهائيا لأن كلا من الفريقين كان يتحفز للآخر الى أن اشتعل القتال سنة ١٨١٦ بين الشرق والغرب وانتصر الأول فازداد غضب الثانى وصار يضمر لعدوه الشر ويتلمس الفرص للانتقام والأخذ بالثأر فلما شعر (على بالى) أحد مشايخ الغرب بهذه الهزيمة سافر الى مصر ورفع الأمر للحكومة وشكا لها الفوضى السائدة فى الواحة . وهذه مكيدة دبرها الفريق الضعيف للتغلب على القوى ففى سنة ١٨٢٠ أرسل محمد على باشا قوة من ١٣٠٠ مقاتل على قول البعض أو ٧٠٠ مجاهد على قول البعض الآخر تحت قيادة (حسن الشماشرجى بيك) وقصدوا الواحة عن طريق (وادى النطرون) وواحة (غارا) فاحتفل أهل الغرب

بقدوم الجيش المصرى ووضع أهـل الشرق كل ما استطاعوا من العراقيل لمنع دخول القوة المصرية فغمروا الطريق الموصل للمدينة بالمياه وكانو يتحصنون بالنخل ودام القتال نحو ثلاث ساعات . ولمـا دخل الشماشرجى المدينة قبض على كبار الأعيان وأعدم منهم ستين وضرب عليهم الجزية وعين الشـيخ (على بالى) عمدة عليهم وعاد وجيشه الى مصر منتصرا . ولما رفض السيويون دفع الجزية وقدرها عشرة آلاف ريال رجع اليهم الشماشرجى سـنة ١٨٢٧ ومعه عدد من أعراب قبيلة (الغاوزى) ومن بدو الحجاز يتراوح عددهم بين اربعمائة وثمانمائة مقاتل واحتل المدينـة دون شديد عناء أو مقاومـة وأعدم نحو ثمـانين من الأعيان وصادر أملاكهم ودفع لأراملهم عشرة جنيهـات تعويضا لكل منهن ونفى نحو عشرين شـيخا وزاد الجزية وعين حاكما على الواحة وتركه مع قوة صغيرة وفرض عليهم ضريبة قدرها مليمان عن كل نخلة (نحو ١٢ الف ريال) فرفضوا دفعها بمجرد سفر الشماشرجى فاضطرت الحكومة المصرية الى ارسال حملة ثالثـة مكونة من عساكر البانيين تحت قيادة (خليل بيك) الذى أخضع الواحة وفرض عليهـا ضريبة (انظر الفصـل الخامس) .

وكان حقد أهل سيوه على (على بالى) شديدا لأنه وشى بهم الى الحكومة المصرية وساعد الجيش المصرى فى الاستيلاء على الواحة فتآمروا على قتـله ولذلك اضطر فى آخر أيامه الى ملازمة داره عنـد غروب الشمس ولكنهم تمكنوا من اخراجه من هذا الحصن بحيلة شيطانية بفضل صبيين استأجرهما المتآمرون على قتله فضربا له موعدا للقائهما ليلا فى مضيق فى الجهة الغربية البعيدة عن عين الرقباء . فلما غربت الشمس واشتد الظلام خرج (على بالى) من داره لمقابلة الصبيين فلم يجدهما وانمـا كمن له فى هذا المكان من قتلوه شر قتلة ، ولمـا بلغ الخبر لابنه (يوسف بالى) طالب بتسليم القتلة أو دفع الفدية المـالية فرفض شيوخ الشرق الازعان لطلبه فبقيت الواحة بلا عمدة مدة طويلة رغم ما بذله يوسف من الجهود لتعيينه . ولقـد تمكن من إقناع الحكومة المصرية بضرورة تنفيذ رغبته بفضل الدور الغريب الذى لعبـه سـنة ١٨٥٢ مع (هاملتون) السائح الانجليزى الذى زار الواحة قادما من

طرابلس وافريقية الشمالية ، وتتلخص هـذه الحيلة فى أن (يوسف على) حرض عددا غير قليل من السيويين على قتل (هاملتون) وأفهمهم أنه قدم الواحة لسلب أموالهم و بعد أن أثارهم عليـه ورسم لهم خطة اغتياله ذهب سرا الى (هاملتون) وأطلعه على المكيدة التى دبرت لقتـله فهاجر ليلا من خيمته وصار يترقب تنفيذ مشروع قتله فأقبل المتآمرون فى الظلام الحالك وأحاطوا بخيمته ولما لم يجدوه أدركوا خيانة يوسـف فحاصروا الخيمة التى اختفى فيها (هاملتون) ومن معه ولولا قدوم نجدة سريعة من مصر لهلك ومن معه ، ولذلك أقنع هاملتون الحكومة المصرية بضرورة تعيين يوسف عمدة على الواحة ولكنهم قتلوه لشدة كرههم له ولجميع أسرته وعندئذ قررت الحكومة المصرية سنة ١٨٥٧ الغاء العمودية وتعيين مأمور ليتولى الحكم فى الواحة .

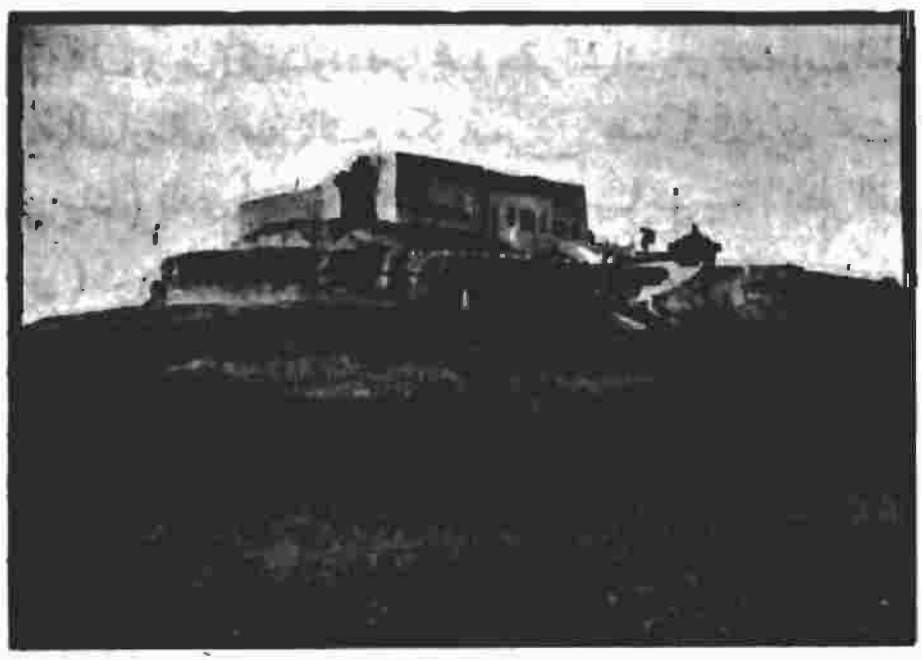

آثار قصر حسونه التى أقيمت عليها الاستراحة التى شرفها جلالة الملك بالاقامة فيها أثناء زيارته للواحة

وفى سنة ١٨٩٦ ندبت الحكومة المصرية مصطفى ماهر بك مدير البحيرة ثم وزير المالية قريبا لزيارة الواحة مع خمسين جنديا لفحص حالة الواحة والنظر فى توقفهم عن دفع الضرائب مدة ثلاث سنوات متوالية . ولما علم بهذه الحملة اقوى مشايخ الغرب (الشيخ حسونه منصور) تحصن فى قصره

(قصر حسونة) مع قوة من عبيده وأنصاره وتحدى المحافظ وأصر على عدم دفع الضريبة المطلوبة انتقاما من الحكومة المصرية لأنها رفضت سنة ١٨٨٣ تغيير مأمور الواحة الذى لا يوافق مزاجه فاستعانت هذه الحملة بالسادة السنوسية فتدخل (الشيخ أحمد بن ادريس السنوسى) فى الأمر وطلب من (حسونه) التسليم والاذعان فأبرمت معاهدة بين الحكومة المصرية والسيد السنوسى على أن تدفع الضريبة بانتظام . ومات حسونه سنة ١٨٩٧ واندثر قصره الذى بنيت على أنقاضه استراحة لحكومة الحالية التى تشرفت باقامة حضرة صاحب الجلالة الملك فيها أثناء وجوده بالواحة .

الفصل الثانى

جغرافية الواحة

مدن الواحة وخواصها — عيونها وبحيراتها — جبالها ومناخها

---

١ — مدن الواحة وخواصها

ذكر السير (واليس بدج)[1] فى كتاب (كوك) عن مصر والسودان أن واحات مصر كانت سبعا فى عهد البطالسة وهى :

واحة سيوه (وهى أكبرها) ، والواحة الخارجة ، والواحة الداخلة ، وواحة الفرافرة ، والواحة البحرية ، والقسم الذى كان يسميه قدماء المصريين (أوت) ولم يعرف بعد ، وقسم مريوط المعروف الآن بالقسم الشرقى. ولكن حضرة صاحب السعادة أحمد شفيق باشا مدير عام مصلحة الحدود قرر فى مذكراته (ص ١ طبعة ١٩٢٩) أن عدد الواحات خمس فقط إذ خرج وادى النطرون من عداد الواحات ثم انه لم يستدل بعد على ما كانوا يسمونه (واحة أوت) .

---

(1) Cooks Hand book for Egypt and Sudan p. 252 ed. 1921.

وتقع واحة سيوه (وهى تابعة لمحافظة الصحراء الغربية) فى الدرجة السادسة والعشرين من خطوط الطول وفى التاسعة والعشرين من خطوط العرض الشمالى . وينخفض سطحها عن البحر الأبيض المتوسط بنحو ٢٢ مترا كما جاء فى نشرة المجمع العلمى المصرى (جزء ٩ سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧) ولو أن سعادة شفيق باشا يقول ان انخفاضها ١٤ مترا عن سطح البحر . وهى محصورة بين تلال . وتمتد من الجبال الشمالية الى النواحى الرملية الجنوبية . وأرضها رملية ممزوجة بمواد مالحة .

وتعداد الواحة ٣٧٩٦ نفسا منهم ١٧٢٧ أنثى حسب احصاء سنة ١٩٢٧ وهم خليط من بدو وسود وعرب . لونهم مائل الى الصفرة منه الى البياض. يرتدى رجالهم الجلباب الأبيض والحرام الصوف وحذاء كالمركوب (زربون) وعمامة إذا كان الرجل من الاعيان . وتكتفى طبقة الفقراء منهم برداء أبيض أو أزرق وطاقية دون حذاء .

وأهم مدن الواحة ثلاث وهى :

١ — مدينة سيوه .

٢ — « أغورمى .

٣ — كفر الزيتون .

١ — مدينة سيوه :

تنقسم مدينة سيوه الى ناحيتين الشرقية والغربية وقد أتينا فى بحثنا التار يخى عن أسباب هذا التقسيم الذى أصبح لا أثر له الآن من الوجهة الجغرافية وان بقى منه شىء فى النفوس ستتولى الأيام والتطور الاجتماعى القضاء عليه .

بنيت مدينة سيوه القديمة على صخرتين كبيرتين فى شكل مخروط شبيه بالقلعة تمتد من الشرق الى الغرب . ويدين أهل الشرق بالطريقة (المدنية) وأهل الغرب (بالسنوسية) . ولقد هجر سكان الواحة المدينة القديمة خشية انهيارها عليهم لقدم مبانيها وعدم صلاحيتها للسكنى وأقاموا بدلها منازل جديدة بين قارة الحمام (قارة معناها جبل أو تل) والمدينة القديمة . ورغم

حداثة عهد سيوه الجديدة فان منازلها متلاصقة وصغيرة وطرقاتها ضيقة وغير منظمة . بعضها مسقف والبعض الآخر غير مسقف ويتخلل نور الشمس أو ضوء القمر المنازل من مناور بل ثقوب تارة مستديرة وأخرى مربعة لا تزيد فتحاتها عن عشرين سنتيمترا فى ثلاثين . وعدد سكان هذه المدينة ٢٨٢٥ نفسا تقريبا . وبها أسواق لبيع البلح والزيتون تسمى (المسطاح) .

ومدينة سيوه عاصمة الواحة لها مأمور يتولى حكمها فى المركز وهو عبارة عن بناء يجمع مصالح الحكومة الموجودة بالواحة . وفيه عدا المأمور مكتب الباشكاتب ووكيل البريد والتلغراف ومأمور الجمرك . وبالمدينة مستشفى ومدرسة أولية وليلية وجوامع تعرف عندهم بالزاويا للصلين خلاف الجامع الفخم الذى أمر حضرة صاحب الجلالة الملك بتشييده على أحدث نظام .

واشتهرت هذه المدينة بزراعة البلح والزيتون والعنب والليمون والرمان وقليل من الخضر كالملوخية والرجلة وبها قليل من الحمام والدجاج والأغنام والجمال والحمير وبها نحو ثمانى عيون صالحة للشرب ومعاصر للزيتون ومحال تجارية وصناعات قليلة .

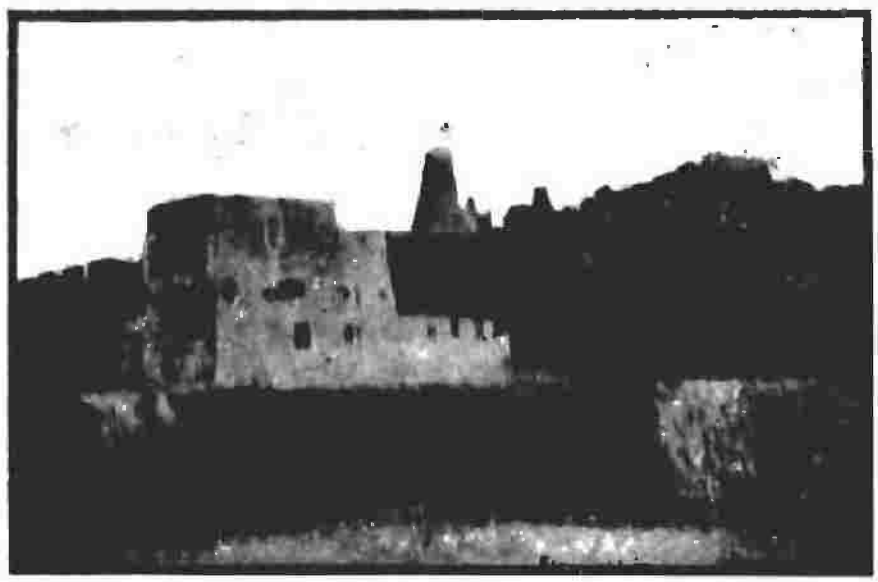

أول منزل بنى فى سيوه على الطراز الحديث (تصوير المؤلف)

ويوجد غرب هذه المدينة قرية (خميسة) بها مزارع للنخل والزيتون والرمان وتبلغ مساحتها خمسمائة فدان تقريبا يسكنها أصحابها بين أغسطس

وأكتوبر من كل سنة فى (عيد الثوم) وكذلك يقصدها كثير من أهل سيوه لترويح النفس والرياضة فى حدائقها .

أما (المراجى أو بعى الدين) فانها حدائق قريبة من خميسة يملكها أهل سيوه ويسكنها عدد قليل من الأعراب المعروفين باسم (الشبيهات) ويقيمون فى خيام مصنوعة من وبر الجمال ويسمون مساكنهم (بيت شعر) نسبة لشعر الجمال. ويملكون قليلا من الأغنام ويزرعون بعض الشعير والأذرة العويجى .

ويوجد بين خميسة ومراغى أو المراجى (قصر الروم) الذى كان مركزا عظيما لمعاصر الزيتون واندثرت آثاره ولم يبق منه غير اسمه. وقرية غارا أوقارة أم الصغير تقع شرق مدينة سيوه وتبعد عنها بنحو تسعين كيلو مترا . طريقها ردىء غير لائق للسيارات . مبنية على صخرة يسكنها عدد من العبيد والخدم والفقراء لايزيدون عن مائة . ولقد قررت الحكومة عليهم ضريبة قدرها خمسة جنيهات سنويا ورغم قلتها فانهم عجزوا عن دفعها ولذلك أعفتهم وزارة المالية من سدادها فى عام ١٩٢٨ — ١٩٢٩

٢ — مدينة أغورمى :

تبعد أغورمى عن شرق مدينة سيوه ثلاثة كيلو مترات تقريبا . وهى مبنية على صخرة فى شكل قلعة وكانت تحاط قديما بسور له مدخل واحد كما يقول البعض وأربعة مداخل حسب قول فريق آخر خوفا من إغارة الأعداء عليها. وكان لهذه المدينة أهمية دينية عظيمة اذ كان بها خزينة المملكة وكانت متصلة بالمعبد الأكبر (جبترامون) الذى لم يبق منه غير قليل من الحجارة الضخمة التى لا تدل على شىء مما كان له من المجد والسؤدد . وكان بها سرداب يربطها بجبل الموتى الواقع فى مدينة سيوه وسرداب آخر يصلها بالهيكل الأعظم (أمون) .

وتتكون هذه المدينة، عدا مساكنها، من مسطاح وثلاث معاصر وبعض محال تجارية وكتاب للتعليم الدينى وأربع زوايا. أما زراعتها فضعيفة ولايخرج محصولها عن قليل من القمح والشعير والعنب والليمون والخضر والأرز وكثير من البلح والزيتون . ولا يزيد تعدادها عن ٣٢٧ نفسا .

المؤلف فى الوسط أثناء تناول الشاى مع أعيان أغورمى و بعض أعضاء البعثة

٣ — كفر الزيتون :

يبعد كفر الزيتون عن مدينة سيوه بنحو خمسة وثلاثين كيلو مترا تقطعها السيارة فى ساعة وربع الساعة وهو خاص بمساكن السادة السنوسية وعبيدهم وخدمهم. أما منازل الكفر فهى عبارة عن كتلة واحدة من البناء متصل بعضه ببعض على شكل مربع ولا يمكن دخول باب الكفر الا باذن السادة و بالكفر زاوية واحدة ومعصرة للزيتون عاطلة ومطحن للحبوب محطم لأنهم يستحضرون جميع حاجاتهم من مدينة سيوه . ولا يزيد سكان هذه الناحية على ١٨٨ نفسا .

ولقد استوطن الواحة السيد محمد السنوسى سنة ١٨٣٨ واتخذ له مسكنا فى أحد الكهوف القريبة من (قصر حسونه) وصار ينشر تعاليمه ومبادئه الى أن مات سنة ١٨٤٤ وترك أنصارا أقاموا بعد وفاته زاوية (جامع) ليدرس فيها مبادئ السنوسية .

أما حدائق الزيتون (حطية الزيتون) فانها مقسمة الآن بين السيد محمد ادريس السنوسى المقيم فى الاسكندرية والسيد محمد رضا السنوسى الذى وكل ابنه السيد محمد الصديق السنوسى للاقامة فيها والسيد أحمد الشريف السنوسى المقيم فى مكة المكرمة ووكل بعض أولاده وهم السيد محمد العربى السنوسى والسيد الزبير السنوسى والسيد أبو القاسم السنوسى للاقامة فى الواحة للعناية بمزارعه ، ويقيم السيد ابراهيم ومحيي الدين ابناء السيد الشريف فى مرسى مطروح هذا عدا الموجود من السنوسيين فى السودان .

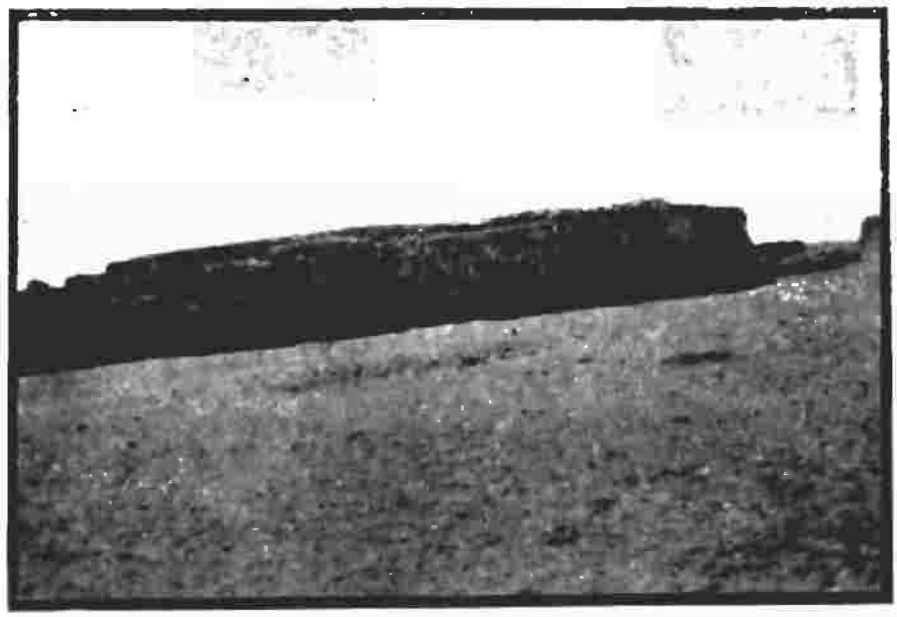

كفر الزيتون مقر السادة السنوسية (تصوير المؤلف)

وتقدر مساحة حديقة الزيتون بثلاثين فدانا تقريبا مزروعة بطريقة غير منظمة بلحا وزيتونا وعنبا وتينا ومشمشا وخوخا وليمونا وقليلا من الخضر والقطن . وتروى الحديقة بماء عين الزيتون الموجودة فى وسط الحطية .

ويوجد بجوار هذه الحديقة (كفر أبو شروف) بالقرب من عين أبو شروف ويسكنها خدم السيد أحمد الظافرى زعيم الطريقة المدنية ولا يزيد عددهم على عشرة ووظيفتهم محصورة فى العناية بهذه الحديقة التى لا تزيد مساحتها على خمسة عشرة فدانا مزروعة من نخل وزيتون ورمان وقليل من الخضر. ولولا قلة الأيدى العاملة لكانت هذه الحدائق ذات محصول جيد للغاية لكثرة مياه العيون فى هذه الناحية .

٢ — عيون الواحة وبحيراتها

١ — عيون الواحة :

قيل انه كان بالواحة نحو الف عين يخرج منها المـاء بكثرة غير أن بعضها اندثر والبعض الآخر جف ماؤه ولم يبق منها غير ٢٦٣ عينا تقريبا يختلف عمقها بين ٣ و ١٠ أمتار ويتراوح قطرها بين ٣٠ و ٦٠ قدما . وليس لدينا أدق مما جاء فى مذكرة حضرة محمد عثمان بك التى أحصت هذه العيون ووزعتها حسب مناطقها كالآتى : —

منطقة سيوه وتشمل ١٤١ عينا أهمها : —

طغانين ، تللوا ، غابة البحر ، حيدر ، وزيدى ، امبلالا ، الطبو ، المجحظ ، كدروس ، بريزى غابة الرسول ، غابة جويص ، تابا (الخدم) ، الموتى ، خليل حافظ ، أم أوغلى ، تمر ربيع ، زجارى (بحرى) ، فطناس ، تجزرتى ، طناجاج ، بو باليس ، مناجيت ، أم الصير ، أزمورى ، قوطه ، مساكوت ، لحريك ، أبو سليمان ، أبو صحراء ، أبو الليف ، طنابسى ، مسوس ، واقله ، غابة دويدار ، طننصار ، طناويس ، مسلم ، أبو سعيد معوض ، الغابة ، سيدى سليمان ، الحميدات امبياما ، الحطابة ، غابة بكور ، الشفاء ، خليل ، خلف الله ، طنخليفة ، جكيك ، تمقرط ، زمور ، تلحرام ، طموسى ، طنا كليش ، الخنجان ، غاليت ، ممرب ، طازولا ، مللول ، طنغارى ، زيدان ، زيادت ، زعيجات .

منطقة أغورمى وفيها ثمان وثلاثون عينا أهمها :

أنفيف ، الزيدان ، تشخشخت ، طملسال ، الجوبة (الحمام) ، ظمبيون ، الحطابت ، البردات ، غابة خليل ، طمونين .

عين الحمام بأغورمى (تصوير المؤلف)

منطقة الزيتون و بها خمس عشرة عينا أهمها :

قريشت الزيتون ، أبو شروف ، البجر .

منطقة خميسة وفيها :

عيون عبد الجبار ، وتجرمومين ، بندى ، تغاليسيا ، اجلاطى ، المجمودين ، الحمير ، تسند فتى ، حاج على .

و بعض هذه العيون صالح للشرب فى حين أن بعضها لا يصلح . وماء بعضها رائق أجاج ويخرج من بعضها بخار ضعيف أو فقاقيع كأنها سلسلة من اللؤلؤ تتناثر واحدة بعد الأخرى . و بعض هذه العيون مبنى من الداخل لأن الرومان كانوا يهتمون كثيرا بهذه الآبار خصوصا الصالح منها للشرب و يطهرها الأهالى من وقت لآخر مما ينبت فى قاعها وجوانبها من الأعشاب .

ولقد قامت مصلحة الصحة بتحليل مياه بعض هذه العيون فاتضح لها أن أكثرها يحتوى على درجة من الملوحة لا تمنع من استعمالها للشرب .

٢ — بحيرات الواحة :

تصب مياه الكثير من عيون الواحة بواسطة مصارف فى بحيرات أهمها : قريشت ، الزيتون ، خميسة ، مراجى .

ومن الخرافات التى تروى عن بحيرات الواحة أن بها بحيرة تسمى (أرقية) يوجد فى وسطها جزيرة صغيرة كان السيويون يقدسونها ظنا منهم أن بهـا (خاتم سليمان) ولقد حاول المسيو (Boutin) زيارة هذه الجزيرة لأنه سمع أن فيها سيف النبي (صلعم) فاستحضر معه على ظهور الابل سفينة صغيرة ليصل بها الى الجزيرة وعنـد ما علم بذلك رؤساء الواحة بادروا بتحذيره من سوء عاقبة عمله فاضطر الى إحراق السفينة تخلصا من المأزق الحرج الذى وضع نفسه فيه .

٣ — جبال الواحة ومناخها

١ — جبال الواحة :

تطلق كلمة (قارة) على الجبال تعريفا لهـا وهى فى الواقع ليست بالجبال وانمـا عبارة عن تلال صغيرة مرتفعة عن سطح الأرض كان يختارها أهل الواحة لإقامة مساكنهم عليها خوفا من غارات الأعداء وسهولة الدفاع عن أنفسهم فى ساعات الخطر . ولقد شيد (حسونه) قصره المشهور على القارة التى بنيت على أطلالهـا استراحة الحكومة وكذلك قارة الحمام التى أقيم عليها

أما جبل الموتى أو المصبرين فبعد أن كان قديما مسكنا للامراء والعظماء أصبح مقبرة ومأوى للحشرات القتالة وقد حرمت الحكومة الدفن فيه لمخالفته للتعليمات الصحية . وهو ، كما يزعمون ، كان متصلا بأغورمى بسرداب تحت الأرض . وجميع هذه الجبال السابقة الذكر واقعة داخل حدود مدينة سيوه .

أما أغورمى فمشيدة على صخرة . ويقع جبل (دكرور) فى جنوبها ويقال إنه كان يوجد بهذا الجبل كهف مملوء بالأحجار الثمينة ومنها تولدت فكرة وجود هذه الأحجار بالواحة .

٢ — مناخ الواحة :

يقال إن درجة الحرارة فى الواحة ترتفع فى يوليه وأغسطس الى ٤٧ فى الظل كما انها تنخفض الى ما بعد الصفر بخطين . وتتجمد مياه الآبار أحيانا من شدة البرد . وليس أصدق من بيانات مصلحة الطبيعيات فى هذا الصدد ولذلك نترك لأرقامها الكلام :

أقصى درجات الحرارة (سنتيجراد) .

سنة ١٩٢٦ بلغت الحرارة ٢٦,٠ فى يناير — ٤٦,٢ فى يوليه .

سنة ١٩٢٧ « ٢٣,٩ « — ٤٤,٠ « .

سنة ١٩٢٨ « ٢٦,٠ « — ٤٠,٥ « .

أقل درجات الحرارة .

سنة ١٩٢٦ بلغت ١,٠ فى يناير — ١٧,٥ فى يوليه .

سنة ١٩٢٧ « ٥,٢ « — ١٨,٩ « .

سنة ١٩٢٨ « ٠,٠ « — ١٧,٥ « .

أقصى درجات الرطوبة .

سنة ١٩٢٦ بلغت ٦٢ فى يناير — ٧٦ فى يوليه .

سنة ١٩٢٧ « ٦١ « — ٦٧ « .

سنة ١٩٢٨ « ٦٦ « — ٥٩ « .

وحرارة الواحة شديدة غير مستطاعة فى الصيف للأجانب عنها . أما أهلها فقد أنهكت قواهم الشمس المحرقة ، وزادتهم خمولا وليس هذا بالغريب فالأمر مشهور ومشاهد فى جميع بقاع الأرض إذ اشتهر أهل البلاد المعتدلة المناخ بالنشاط والقوة ، بينما عرف سكان المناطق الحارة بالانحلال والضعف .

الفصل الثالث

نظام الحكم فى الواحة

الادارة — القضاء — الصحة

---

١ — الادارة

واحة سيوه خاضعة فى الحكم لمحافظة الصحراء الغربية . ويحكمها المأمور ومعه قوة من الهجانة وضابط من رجال الحربية ولها باشكاتب ومأمور جمرك ووكيل للبريد والتلغراف[1] والتليفون .

وكان رؤساء الأسر الكبيرة يعاونون المأمور فى هيئة مجلس الشيوخ المكون من ثلاثين شيخا ينوبون عن الأسر التى انتخبتهم . وإذا مات أحدهم انتخب غيره من العائلة نفسها . ولما ظهر خطر إشراك أهل الواحة فى الحكم اشراكا فعليا استبدل هذا المجلس بهيئة المشايخ الذين يمثلون أكبر عائلات الواحة ولا يزيد عددهم على تسعة . وتصرف لهم الحكومة مكافأة شهرية نظير مساعدتهم للمأمور وهم فى وظيفتهم لا يمتازون عن مشايخ الحارات فى مصر ومشايخ البلد فى الأرياف . وأكبر أسر الواحة هى :

١ — أسرة الظنانين وتشمل أسر الحمادات والعوينات والعوران .

٢ — « العدوسة وتشمل أسر الحمودات والشرامطة والجواسيس .

٣ — « الحدادين وتشمل المخاليف والعساكرة .

٤ — « أولاد موسى والسراحنة والشمايم وأغورمى وأم الصغير .

---

(١) افتتحت مصلحة التلغرافات فى سبتمبر سنة ١٩٣١ خطا تلغرافيا لاسلكيا فى الواحة .

أعيان الواحة (تصوير المؤلف)

وكان للواحة عمدة ثم اثنان أحدهما للغرب والآخر للشرق ولكن ألغيت العمودية بعد حوادث (على يوسف بالى) التى جاء ذكرها فى الفصل الأول .

وتنفق الحكومة المصرية نحو الف جنيه مصرى سنويا على ادارة الواحة خصوصا أن وزارة الحربية تمنح موظفيها فى هذه الناحية علاوة قدرها ٣٠ ٪ من ماهياتهم نظير اقامتهم فى الواحة .

٢ — القضاء

يتكون القضاء فى الواحة من أهلى وشرعى . وقد كان القضاء الأهلى تتولاه محكمة مشكلة من ثمانية أعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ بعد موافقة المأمور وهو رئيس المحكمة. ويكفى لعقد الجلسة بصفة قانونية حضور خمسة أعضاء والرئيس . وكانت هذه الهيئة القضائية تنظر فى الأمور الجنائية وترجع فى أحكامها الهامة الى استشارة السادة السنوسية فى جغبوب وبعدئذ يعتبر الحكم نهائيا . واذا رفض المحكوم عليه التنفيذ يعاقب بما يسمونه (ترك) أى لا يختلط به أحد من أهل الواحة حتى ينفذ ما صدر ضده من الأحكام.

اما الآن فنظام القضاء الأهلى المدنى والجنائى يسير حسب (تعليمات الصحراء وقواعد الاجراءات الجنائية والمدنية التى وضعتها وزارة الحربية والبحرية) وتنفذها مصلحة أقسام الحدود . وأنه لجدير بالذكر إعطاء فكرة احصائية عن عدد الجلسات التى عقدت للنظر فى القضايا وأنواع الأحكام التى أصدرتها من سنة ١٩٢٦ لغاية ١٩٢٩

السنة		حسب قانون الصحراء			حسب قانون العقوبات		
		الجلسات	المقدمون للمحاكمة	المحكوم عليهم	الجلسات	المقدمون للمحاكمة	المحكوم عليهم
		عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد
١٩٢٦ — ١٩٢٧	جزئية	٢٦	٤٧	٤٧	١٦	٣٠	٣٠
	مخصوصة ...	—	—	—	١	٩	٩
	عليا	—	—	—	—	—	—
١٩٢٧ — ١٩٢٨	جزئية	٤٩	٩٠	٦٧	١٧	١١	١١
	مخصوصة ...	—	—	—	٣	٢	٢
	عليا	—	—	—	١	١	١
١٩٢٨ — ١٩٢٩	جزئية	١١	١٣	١٣	٣	٨	٥
	مخصوصة ...	—	—	—	١	١	١
	عليا	—	—	—	—	—	—

أما نظام القضاء الشرعى فبسيط اذ كان بالواحة قاض شرعى يقيم فيها للنظر فى الدعاوى الشرعية ثم ألغيت هذه الوظيفة لقلة القضايا الشرعية وأحيلت هذه القضايا على قاضى مرسى مطروح الشرعى الذى يزور الواحة مرة فى كل سنة تقريبا للنظر فى قضاياها الشرعية .

٣ — الصحة

كانت الملاريا وغيرها من الأمراض السرية والالتهاب الرئوى منتشرة بين سكان الواحة. وكانوا لايهتمون بصحتهم ولا معالجة مابهم من الأمراض إلا اذا اشتدت عليهم وأصبحوا فى خطر داهم يهدد حياتهم. وكانت تصيبهم الملاريا من مياه العيون والآبار التى تزيد على حاجة الزراعة وشرب الأهالى فيتسرب بعضها الى البحيرات والبعض الآخر الذى لايتصل بهذه البحيرات يسيل فى بقع متعددة فتتكون منه المستنقعات التى يتولد فيها بعوض الملاريا، لأن ماءها راكد لا يتحرك ولا يتجدد. ولما شعرت الحكومة المصرية بهذا الخطر وفتكه بأهل الواحة فتكا ذريعا أوفدت بعثة طبية لدرس الحالة الصحية فوضعت نظاما حاسما لإبادة هذا البعوض القتال وخصصت مصلحة الصحة اعتمادا قدره ستمائة جنيه لفتح مصارف عديدة لتصريف الماء الراكد وردم البرك والمستنقعات وإبادة البعوض بوضع نوع صغير من السمك ليبلع بويضات البعوض التى تطفو على سطح الماء وكانت هذه التجربة ناجحة نجاحا عظيما حتى كادت تبيد البعوض عن آخره. ولولا أن دائرة هذه الوقاية الصحية ضيقة لمحيت الملاريا تماما من الواحة، ومع ذلك فالأمل وطيد فى أن تهتم مصلحة الصحة بتوسيع دائرة هذه الوقاية الى خارج مدينة سيوه واغورمى والزيتون خصوصا فى ناحية قريشت وغيرها من العيون والآبار الخارجة عن هذه المدن.

ولقد تفضل حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم بوضع الحجر الأساسى للمستشفى سنة ١٩٢٨ فترك فى الواحة أثرا خالدا يذكره أهلها بالشكر والتعظيم مدى الدهر إذ فتح لهم ملجأ واسعا ينقذهم من آلامهم وأمراضهم. ولقد زرت هذا المستشفى الواقع على قارة الحمام فوجدته منظما وفيه خمسة عشر سريرا وعيادة خارجية. وبه صيدلية تتولى توزيع الأدوية مجانا للفقراء.

ولا يحصر طبيب الواحة جهده فى أعماله المكتبية الخاصة بالمستشفى والعيادة الخارجية بل يطوف شوارع المدينة وحارتها مرة فى كل أسبوع —

يوم الخميس على ما أذكر — فاذا وجدها قذرة يعاقب صاحب المنزل الذى وجدت أمامه القذارة بغرامة .

ومما رواه لنا الشيخ (عمر مسلم) أنه عند ما عينت الحكومة المصرية طبيبا للواحة وشرع فى تطعيم الأهالى ضد الجدرى رفض الجميع التسليم بهذه العملية البسيطة ولم يقبلها الناس إلا بعد أن وافق الشيخ المذكور على تطعيم أولاده لأنهم كانوا يتخوفون من الطبيب ولا يعتقدون فى طبه . وما زالوا حتى الآن يجدون غضاضة عظيمة فى أن يرى الطبيب نساءهم ويفضلون موتهن عن أن يراهن الطبيب . أما (المولدات) فيقمن بتوليدهن وعددهن لا يزيد على أربع . ويغلب على ظنى أن مولدات الواحة يقمن بمعالجة النساء بادويتهن الخرافية القتالة إذ لا يوجد فى الواحة حلاقون للقيام ببعض الأمور الصحية الأولية كما هو الحال فى أرياف مصر ، ولذلك فان مصلحة الصحة تحسن صنعا لوعينت طبيبة انثى للاهتمام بتطبيب نساء وبنات الواحة لأن معالجتهن ضرورية لازمة بقدرما لمعالجة الرجال من الأهمية .

ولقد كان لتفشى الأمراض على اختلاف أنواعها أثر سيء على تعداد أهل الواحة الذى أصبح حسب إحصاء سنة ١٩٢٧ : ٣٧٩٦ موزعا كاتى :

	سنة ١٩٢٤	١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٨
المواليد	١١٢	١٣٧	١٢٤	١٤٢	١٨٠
الوفيات	٧٨	٨٣	١٢٠	١٦١	١٠١

ولقد كان عدد الوفيات عظيما سنة ١٩٢٧ لانتشار أمراض وبائية كثيرة أهمها الحصبة فى الواحة . وترجع قلة عدد المواليد الى نظام الزواج السيء الذى كان يسير عليه أهل الواحة الى عهد قانون الأحوال الشخصية الأخير الذى حدد سن زواج الانثى بالسنة السادسة عشرة من عمرها والذكر بالثامنة عشرة بعد ما كان البنات يتزوجن فى سن التاسعة أو العاشرة من عمرهن فكان ذلك يقضى على نموهن الطبيعى فى جميع أعضاء الجسم .

الفصل الرابع

حالة الواحة الاجتماعية

التعليم والعقائد الدينية — الأخلاق والعادات

---

١ — التعليم والعقائد الدينية

يسير التعليم بالواحة طبقا لنظام وزارة المعارف الخاص بالمدارس الأولية ففيها مدرسة أولية للبنين دون البنات مكونة من ثلاث فصول يتردد عليها ٥٣ تلميذا وبها قسم ليلى لتعليم الأهالى من التجار وغيرهم ينتمى اليه نحو ستين طالبا . ويتولى إدارة المدرسة حضرة الناظر ويساعده فى التدريس شيخ من سيوه الشرقية وآخر من سيوه الغربية ، وهذا أكبر دليل على أن أهل الشرق لم يتحدوا تماما مع أهل الغرب .

وأما لغة الواحة فانها شبيهة بالعربية يتخللها كثير من الألفاظ الكثيرة الاستعمال بين العامة فى مصر واللغة العربية كثيرة التغلب على لغة الواحة التى تندثر شيئا فشيئا لكثرة اختلاط أهل الواحة بالمصريين . ويقال إن اللغة السيوية ترجع الى أصل بربرى يوجد مثلها فى قبيلة (الخواميس) بتونس .

ويعتقد البعض أن لهذه اللغة قواعد محفوظة متعارفة بين أهل الواحة حيث تتكون أسماء الأعلام الإناث والنعوت غالبا باضافة (تا) أو (ت) على مقدمة المذكر مثال ذلك :

فوناس (مذكر) — تافوناس (مؤنث) ومعناها جاموسة .

ارفيعا — ترافا ومعناها خوف .

وأحيانا تضاف التاء فى أول الاسم مثال ذلك اجمار — تاجمار ومعناها حصان أو تضاف التاء فى نهاية الكلمة مثال ذلك لوزا — لوزاتا ومعناها جوعان .

ويتكون جمع المؤنث أو المذكر باضافة الياء والنون أو الياء والنون والألف الى آخر المذكر مثال ذلك :

تفقوس — تفاكوسين — الخيار

تغت — تغاتين — نعجة .

يفرح — يفرحينا — فرح .

حباس — حباسينا — حبس .

وهناك أنواع كثيرة شاذة فى الجمع عن القاعدة السابقة الذكر مثال ذلك :

أجبين — أجبيوين — منزل .

تابيت — تاباب — قفل

ومن الضمائر ما معناها :

نيش — أنا نيتا — هو انتاتيت — هى .

انشيين — نحن انتاتن — هم .

ومن الكلمات السيوية ما يأتى :

ردىء — اشعال	اسود — ازطاف	أدخل — كيم	
قطن — تبدخت	بيض — تبتوين	بلح — تنى	
ماء — أمان	عيش — تفارا	عنب — تزرين	
حذاء — زرابين	مدرسة — تمدرست	القمح — ياردن	

ومن الجمل المستعملة ما يأتى :

أين تقيم — اجمانى نجرات

أين كنت — ايمانى أحيط

ماذا رأيت بسيوه — تانتا أظريف جى سيوان

أما فيما يتعلق بالتعليم الدينى فانه مرتبط كل الارتباط بنظام الطرق الدينية الموجودة بالواحة لأن فيها طريقتين وهما الطريقة المدنية والطريقة السنوسية .

و ينتمى الى الطريقة المدنية سكان سيوه الشرقية و يرأسها السيد أحمد الظافرى المقيم فى الأستانة و يمثله فى الواحة الشيخ عمر مسلم لنشرها و يعاونه فيها ثمانية شيوخ من زعماء المذهب . وترجع نشأة الطريقة المدنية الى مذهب شيخ العرب (الدرقاوى) صاحب الطريقة (الدرقاويه) وأخذها عنه الشيخ محمد بن حمزه ظافر المدنى المولود فى المدينة المنورة من قبيلة ظوافر والذى سكن الواحة لنشر تعاليمه قبل قدوم السنوسية اليها . و يعرف اتباع الطريقة المدنية باسم الفقراء أو الدراويش .

أما الطريقة السنوسية [1] فيقال انها مأخوذة أيضا من تعاليم الشيخ (الدرقاوى) و يرجع السنوسى فى سلالته الى الحسن بن على . وولد محمد بن على السنوسى فى مستغنم بالجزائر سنة ١٨٢٦ وطريقته لا تختلف فى تعاليمها بكثير عن الطريقة المدنية خصوصا وانهما أخذا من مصدر واحد (الطريقة الدرقاوية) ويسيران طبقا للتعاليم الاسلامية . ويعرف اتباع السنوسية باسم (الاخوان) .

وتنشر تعاليم الطريقتين فى الزوايا (الجوامع) بواسطة رؤساء المذهب . وعلاوة على ذلك فان الحكومة المصرية عينت سنة ١٩٢١ واعظا لوعظ الأهالى وارشادهم فى الجوامع وفى كل مكان الى الخلق الحسن والسجايا الكريمة .

نظام الوقف بالواحة :

بالواحة نظام خاص للأوقاف الخيرية التى لا يعرفون غيرها لأنهم يجهلون جهلا تاما الأوقاف الأهلية . وهذه الأوقاف الخيرية عبارة عن أنواع مختلفة أهمها :

---

(١) انظر كتاب La confrèrie musulmene de Sidi M. Ali Essenousi par Duvernier) وكتاب (,, ,, de Hedjaz par la Catelier)

وقف الرسول — وهو ما يهبه الأهالى للمدينة المنورة فيتولى بعض الأهالى توصيل الهبة وهذا النظام كثير التشابه مع ماهو معروف بمصر بنظام أوقاف الحرمين .

وقف التعليم — وهو ما يهبه الأهالى خصيصا لتعليم قراءة القرآن الكريم للأطفال فى أمكنة خاصة ملحقة بالزوايا .

وقف الفقراء — وهو ما يخصصه الأهالى من أموالهم للصرف منه على الفقراء .

وقف المساجد — وهو ما يهبه الأهالى للصرف منه على المساجد والعاملين فيها .

٢ — الأخلاق والعادات

لما رأت الحكومة المصرية شدة حاجة الواحة الى تقويم ما اعوج من أخلاق الأهالى و إصلاح ما فسد من حياتهم الاجتماعية عنيت بتعيين واعظ لتلقينهم الخطط الحميدة ومكارم الأخلاق فصار يحثهم فى كل مكان على الابتعاد عن الدنايا وتجنب الرذائل التى كانت منتشرة فى الواحة انتشارا فادحا فقلت هذه الأرجاس لدرجة تطمئن لها النفس على حسن مستقبل الواحة من الوجهة الخلقية .

ولقد كان من أشهر الأنظمة الاجتماعية فى الواحة الزواج بالبنات الصغيرات حيث كان يتزوج الرجل كبيرا كان أو صغيرا بطفلة فى التاسعة أو العاشرة من عمرها بصداق لا يتجاوز ستة ريالات تقدم بقيمتها ملابس للعروس . والطلاق سهل كالزواج لدرجة أن الطفلة قد تمر على عشرة رجال قبل بلوغها الثلاثين من عمرها . ولم ينتج عن زواج البنات الصغيرات انحطاط الأخلاق فحسب بل كان ذلك من أقوى دواعى ضعف النسل اذ كانت الطفلة تصاب بأمراض قاسية تفقدها قوة التناسل بل وكانت تقتلها أحيانا . ولكن زالت هذه الخطة السيئة فى الزواج منذ صدور قانون تحريم زواج البنات قبل سن السادسة عشرة . ولقد روى لنا الشيخ عمر مسلم أن عدد

سكان الواحه بلغ سنة ١٨٨١ نحو ستة آلاف وقيل إن تعدادها بلغ ثلاثة عشر الفا فيما مضى . وكان الكثير منهم عبيدا ولوا جميعهم الأدبار وفتكت الأمراض بعدد عظيم من السكان وهجرها جزء غير قليل فصار تعدادها يقل شيئا فشيئا حتى أصبح لا يذكر . ولكن الأمل عظيم فى زيادة التعداد بفضل ما أدخل على الواحة من الأنظمة الصحية والتشريعية الاجتماعية الجديدة .

فتيات وفتيان الواحة (تصوير المؤلف)

ينسب الجميع الكسل والخمول الى رجال الواحة ويرجع ذلك الى مصادر كثيرة أهمها جهلهم طرق العمل المنتج وافتقارهم الشديد الى الناصح الأمين لتدبير امورهم . وقد يكون لحرارة الشمس الشديدة قسط وافر فى ضعف أجسامهم وانحلال قواهم . وسينقرض هذا الخمول بانقراض الجهل المخيم على عقولهم جميعا بفضل التعليم ومتى فتحت أبواب الرزق لأهل الواحة بفضل تنظيم زراعتهم وتجارتهم وصناعتهم وطرق مواصلتهم .

وللسيويين عادات كثيرة غريبة نقتصر فى هذا المقام على ذكر الخاص منها بأعيادهم .

١ — ليلة عاشوراء : يطحن الغلال لصنع نوع من (الكسكسى) ويذهب الأولاد الى الحقول لجمع سعف النخل ليصنعوا منها أعوادا يعلقون

فى أطرافها خرقا غمست فى الزيت اذا كان صاحب العـود ذكرا ويسمونه (عمودا) ثم يصعدون فى الليل على سـطوح المنـازل فيشعلونها ثم يهللون و ينشدون حتى تنطفىء . أما البنـات فيضعن فى أطراف العمود نجفة من الجريد أوالشمع و يصعدن فى المساء على سـطوح منازلهن يهللن و يرتلن أناشيد منها (عيدى عيدى ياعمودى فوق جريدى) أو عيدى عيدى يابصباصه فوق جريدى) والكل يطلب من الله إعادة هذا العيد عليهم جميعا بخير .

وتستمر هذه المشاعل مضاءة حتى تنطفىء وحدها وعندئذ يحتفظون ببقايا السعف ليوم عاشوراء فى العـام المقبل ليطهوا به طعامهم اعتقادا منهم أن ذلك يطيل أعمارهم .

٢ — مولد النبى : تجهز النساء (البليلة) ليلة المولد و يذهب الرجال ليلا الى الجامع وفى الصباح يقصدون العيون للاستحمام وارتداء أفخر ثيابهم ثم يعودون الى الجامع و بعدئذ يتزاورون فيمابينهم فتقدم النساء لزائراتهن قليلا من البليلة ليتذوقنها وتسأل المرأة زائرتها عما اذا كانت لذيذه (تحليت نولا) فتجيبها (تحليت كوم) أى لذيذة للغـاية . وفى عصر اليوم يذهب الرجال لزيارة (سيدى سليمان) فى النهار والنساء فى الليل لأنهن لايخرجن من منازلهن الا ليلا .

٣ — عيد الفطر : يزور الرجال (سيدى سليمان) فى ليلة العيد لتأدية الصلاة ثم يتزاورون بعـد الفطار و يطهون اللحم والأرز لتقـديمه للزوار . أما الأولاد الذين صاموا رمضان لأول مرة فيجلسون فى المصلاة الخارجة عن الجوامع لتقديم شىء من الطعام للمصلين وأما الذين استحق عليهم الصيام وعجزوا عن تأديتـه فيقذفون عليهم قليلا من التراب عقابا لهم على تقصيرهم فى تأدية فروض الصيام .

٤ — عيد الأضحى : ينثر الجميع أثاث منازلهم على النوافذ والسطوح ومتى قربت الشمس من الغروب أعادوه الى مكانه . والسر فى إخراج أمتعتهم بهذه الكيفية يرجع الى اعتقادهم أن ريحا قوية طاهرة تهب فى يوم وقفـة عرفات فربما نال اثاثهم شىء منه فتتبارك به العام كله . ومتى انتهى الرجال

من تأدية الصلاة يرجعون الى دورهم لذبح الذبائح و يلطخون أبواب منازلهم بالدماء . ولا يأكلون منها فى اليوم الأول غير الجلد بعد ازالة ما عليه من الشعر وعندئذ (يقلونه) فى الزيت مع الأمعاء والكلى والكبد . وفى ثالث أيام العيد يقطعون الذبيحة قطعا و يملحونها و ينشرونها على الحبال فى حجرة حتى تجف ثم يخزنوها فى أوانى من الفخار ليأكلوا منها قليلا قليلا بعد الاحتفاظ بضلع منها ليوم عاشوراء ويعدون آنية من الكرشة والكبد والجلد والرقاق لتقديمها للزوار فى أيام العيد .

٥ — موسم الحصد : متى تم حصد المحصول الزراعى وتخزينه يكف عمال الزراعة عن العمل ثلاثة أيام يقضونها فى الحقول للاستراحة من عناء الزراعة ولتوزيع الصدقات على الفقراء فيشربون ما يسمونه بشراب اللجبي[1] وهو مسكر يستخرجونه من النخل الذى صار عديم الانتاج فيقطعون قمتها من ناحية إنبات السعف (الجمارة) ويتركون على النخلة قليلا من السعف ثم يعلقون عليها وعاء ليتساقط فيه الشراب لمدة شهر تقريبا . ولا تعطى النخلة أكثر من لتر من هذا الشراب .

٦ — يوم الحول — سبق الكلام عليه .

ومن أغرب عادات أهل الواحة نظام يعرف عندهم بنظام (الغولة) وهو اسم يطلق على كل امرأة فقدت زوجها إذ تحتجب عن الأنظار نحو أربعة شهور تخرج فى نهايتها مع بعض أقاربها للاستحمام ، واذا رآها أحد النساء أو الرجال يبذل كل ما استطاع لتجنب مقابلتها والا يقع نظر الغولة (طمظا) عليه فيصيبه مكروه فى أحد أفراد عائلته . وهذه العادة قديمة يسعى رجال الحكم فى استئصالها ولكنهم فشلوا حتى الساعة .

ومن المشاهدات العجيبة طريقة الحلاقة فى الواحة إذ لا يوجد بها حلاقون لحلاقة الذقون أوقص الشعر ولذلك يقوم بهذه العملية كل جار مع جاره . ومتى أراد الجار حلاقة ذقن جاره يطرحه أرضا على ظهره و يضع رأسه بين ساقيه و يشرع فى حلق ذقنه بهذه الطريقة المضحكة .

---

(١) يصنع أهل الواحة من شراب اللجبي (الخل) لاستعماله فى الطعام وأحيانا (العسل) .

الفصل الخامس

حالة الواحة الاقتصادية

الواحة من الوجهة الاقتصادية الزراعية ونظام الرى — الوجهة الاقتصادية الصناعية — الوجهة التجارية وطرق المواصلات — الوجهة المالية ونظام الضرائب

---

١ — الواحة من الوجهة الاقتصادية الزراعية ونظام الرى :

قوام الواحة فى الوقت الحاضر الزراعة ومنها تعيش وعليها يتوقف تقدمها ورفاهيتها فاذا وفقت وزارة الزراعة باشترا كها مع وزارة الأشغال الى تحسين طرق الرى والنظم الزراعيـة كان من السهل نشر الصناعة والتجارة ولذلك عنيت عناية خاصة بدرس حالة الواحة من الوجهة الاقتصادية الزراعية قبل درسها من الناحية الاقتصادية الصناعية لأن نجاح الصناعة موقوف على نجاح الزراعة ونجاحهما معا موكول الى اصلاح طرق المواصـلات بين الواحة ومرسى مطروح لتصريف حاصلاتها الزراعية ومصنوعاتها بالطرق التجارية المنظمة .

ولا شك فى أن البحث الاقتصادى الزراعى واسع ولكنا نكتفى بحصره فى نظام الرى — أنواع الزراعات — الملكية العقارية الزراعيـة — العمال والآلات الزراعية .

١ — نظام الرى :

تكلمنا فى الفصـل الثانى عن عيون الواحة ولذلك نكتفى فى هـذا المقام بالاشارة الى أن لهذه العيون فى الواحة ما للنيل من الأهمية فى مصر . ومياه بعض هذه العيون كثيرة الاملاح لدرجة يتعذر الشرب منها بينما تكون مياه العيون الأخرى عذبة كما أظهرت ذلك التحاليل الكيماوية التى قامت بها بعض المصالح .

وتروى أراضى الواحة من هذه العيون بفتحات تترك الماء يسيل فى المصارف أو المساقى التى بالارض المطلوب ريها بمناسيب عالية أو منخفضة حسب ارتفاع وانخفاض الأرض والكثير من هذه العيون مجهز بخزان وهو مايعبرون عنه محليا (بالمحبس) . وهذا المحبس عبارة عن مسطح من الأرض المنخفضة أو المحاطة بجسر صغير من الأتربة تتجمع فيه مياه العيون أثناء ليالى الشتاء لاستعمالها مدة النهار فى رى الأراضى المنخفضة . أما فى فصل الصيف فلا تستعمل هـذه المحابس لأن الأراضى فى حاجة الى قدر أكبر من المـاء . وتسيل المياه الزائدة عن حاجة الرى الى البحيرات بواسطة مصارف خاصة . ويطهر الأهالى هذه العيون متى تراكمت الأعشاب والطين والرمال فى فتحاتها .

وتوزع ميـاه العيون طبقا لنظام (الوجبات) أو (دفتر العين) المناط به (الحسّاب) الذى يقـدر حصة كل زارع بنسبة حقـه وملكيته فى العين ويتولى (الرقاب) أو (الرقيب) تحـديد الوقت اللازم لكل فرد ونصيبه فى (الوجبة) التى تبـدأ من شروق الشمس الى غروبهـا ومن غروبهـا الى شروقها . وهى مقسمة الى ثمانية أقسام متساوية كل منها يسمى (الثمن) وتختلف قيمة الثمن من ستة جنيهات الى أربعة وعشرين جنيها حسب قلة مياه العين وكثرتها . ويقيد (الحسّاب) فى دفتره كل تعديل أو حذف فى نظام توزيع المياه كلما انتقلت ملكية الأراضى من يد الى أخرى .

وللعيون نظام خاص فى ملكيتها فهى تنقسم الى ثلاثة أنواع :

(١) عيون خاصة يملكها أصحابها وليس لأحد سواهم حق الانتفاع بمياهها وكثيرا ماتقع داخل زراعاتهم مثل عين الزيتون وهى ملك للسنوسية وعين أبو شروف وهى ملك للسيد الظافرى .

(٢) عيون مشـتركة فى ملكيتها فيتصرف فيهـا الشركاء حسب حاجة زراعاتهم مثـل عيون الحمـام وطموسى وتلحرام وغاليت . ويتولى حراستها (الحساب) أو (الرقيب) .

(٣) عيون عامة وهى ملك للجميع مثـل عين تابا أو الخدم وتعتـبر هذه العيون من المنافع العامة .

٢ — أنواع الزراعات :

قسم حضرة صاحب العزة محمد بك عثمان فى مذكرته أراضى الواحة الى ثلاثة أنواع :

(١) الأراضى الزراعية وهى الأراضى المرتفعة وبها عيون وتزرع فيها الفواكه والحبوب وتبلغ مساحتها نحو ١٢٠٠ فدان منها ألف فدان للحدائق والباقى للزراعات الأخرى . ولقد علمت من مصلحة الحدود أن المساحة المزروعة بالواحة لا تقل عن ثلاثة آلاف فدان [١].

(٢) الاراضى المسبخة وهى الأراضى ذات المنسوب المنخفض وبها قليل من العيون ولا تزرع لارتفاع مياه الرشح فيها ولكثرة أملاحها وعدم وجود مصارف لها .

(٣) الأراضى الرملية وتشمل باقى أراضى الواحة وهى لا تزرع لعدم وجود عيون بها .

فيتضح مما تقدم أن مساحة الأراضى المزروعة قليلة وزيادة على قلتها فان العناية بها ضعيفة لدرجة أن حاصلاتها ضئيلة للغاية ولذلك فانها فى حاجة شديدة الى الاصلاح وينتظر أن تتحسن الزراعة فى القريب العاجل متى انتهت وزارة الأشغال من تنفيذ مشروعات الرى فيها وعندئذ تتمكن أراضى الواحة من انتاج أربعة أضعاف ما تعطيه الآن على أقل تقدير .

وتنحصر حاصلات الواحة الزراعية الجديرة بالذكر فى البلح والزيتون والمشمش والرمان والتين والعنب والليمون على أنواعه والحبوب كالقمح والشعير والأذرة العويجه والخضر كالملوخية والبصل والثوم والقرع والرجلة والباذنجان والبامية . ولما كانت ثروة الواحة متوقفة على محصولى النخل والزيتون كما تتوقف ثروة مصر على القطن فقد وجهنا عنايتنا بدرس هذين الصنفين ولذلك سنتكلم فى كل منهما على حدة .

---

(١) الحوض هو المقاس الأساسى للمساحات فى الواحة ولا يعرفون قيمة الفدان ولو أنهم يقدرونه باربعمائة حوض . ويقولون أن مساحة الواحة بأكملها هى ١٠٧٥٠٠ فدان .

١ — البلح : البلح أهم فواكه الواحة وينبوع ثروتها فى الوقت الحاضر . ولقد دلت احصاءات سنتى ١٨٦٩ و ١٨٧١ أن بالواحة نحو ٨٩,٠٠٠ نخلة ونحو ١٠٠,٠٠٠ نخلة على التوالى حسب تقدير محمد بك عثمان . ونحو ١٣٠,٠٠٠ حسب احصاء سنة ١٩٢٧ . وأهم أنواع هذا البلح الغزالى والفريحى والصعيدى ورغم الغزالى والكبيس والعزاوى والودى الذى يشمل جميع أصناف البلح الأخرى من كعبى وغيره . ويتراوح محصول النخلة بين ٥٠ و ١٥٠ أقة حسب العناية بها . ويختلف هذا التقدير أيضا باختلاف المحصول العام فى السنين الجيدة (الوادى الخصب) والسنين السيئة (الوادى العفن) ، ومما هو جدير بالملاحظة أن النخل يعطى محصولا سنة دون أخرى بمعنى أنه يعطى المحصول كل سنتين .

ولقد قدره حضرة صاحب السعادة مصطفى باشا ماهر حينما ندبته وزارة المالية سنة ١٨٩٦ لوضع نظام للضرائب فى الواحة بنحو (١٦٠,٥٠٠) أقة كالآتى :

بلح صعيدى	... ...	١١٠,٠٠٠ أقة
« فريحى	... ...	٤,٠٠٠ «
« غزالى	... ...	٥٠٠ «
« ودى	... ...	٢٦,٠٠٠ «

وقدره المركز وحضرة صاحب العزة محمد بك عثمان فى ديسمبر سنة ١٩٢٨ بنحو ٨٨٠,٠٠٠ أقة كالآتى :

بلح صعيدى	... ...	١٦٠,٠٠٠ أقة
« فريحى	... ...	١٨٠,٠٠٠ «
« غزالى	... ...	٦٠,٠٠٠ «
« عزاوى	... ...	٤٨٠,٠٠٠ «

وليس من الغريب أن يكون النخل السيوى ضعيف الانتاج اذا علمنا أنه كثيرا ما تنبت النخلة خمس شجرات أو سبعا فى جذع واحد مع أن المبادئ الزراعية الأولية تقضى بابقاء شجرة واحدة واستئصال الباقى لأن الخمس أو السبع الشجرات تتغذى مما خصص لتغذية شجرة واحدة ولذلك ينمو النخل المتماسك بعضه ببعض ضعيفا فيكون المحصول قليلا . ويقع موسم البلح بين أكتوبر ومارس .

أما ما تنتجه الواحة من المشمش والرمان والتين والعنب والليمون فقد قدّره حضرة صاحب العزة محمد بك عثمان بعشرة آلاف شجرة ويستهلك محصوله محليا .

٢ — الزيتون : يقدّر ما بالواحة من شجر الزيتون بنحو ثلاثين أو أربعين ألف شجرة ويتراوح محصول الشجرة بين ١٦ و ٤٠ أقة ويذهب بعضهم فى المبالغة الى الاعتقاد بأن فى امكان الشجرة المعتنى بها عناية تامة انتاج ١٠٠ أو ١٥٠ أقة من الزيتون ولكن هذا نادر لايصح القياس عليه وأنواع الزيتون الموجود بالواحة هى :

الزيتون الحلو(طبقن) والحامض والملوكى والمراجى والنوع الأول أجودها وأكثرها محصولا وزيتا . ومن الضرورى ملاحظة أن شجر الزيتون يعطى محصولا سنة دون أخرى ويبتدئ موسم الزيتون فى يناير وينتهى فى فبراير . والزيتون من جهة نوعه ردىء لايذكر بالنسبة للموجود فى مصر وأهمه التفاحى والبلدى والعجيزى والشامى وأجود الأنواع الزيتون الشملالى الذى استحضرته وزارة الزراعة من سفاقس بتونس ويقال أنه يعطى زيتا نقيا بنسبة ٣٠٪ بينما يعطى زيتون سيوه ١٠٪

٣ — الحبوب : تزرع الواحة قليلا من الحبوب كالقمح والشعير والأذرة العويجة وأنه من الصعوبة بمكان معرفة المساحة المزروعة بالضبط من هذه الحبوب وكذلك الوقوف على مقدار المحصول السنوى بكل دقة إذ ليس لدى أهالى الواحة أقل فكرة عن المساحات والمقادير ولذلك استقيت

احصاءاتى فى هذا الصدد من حضرة باشكاتب المركز الذى قدرها بالكيفية الآتية :

استند فى تقديراته على كمية البـذور التى يأخذها الزراع سنويا . وتقدر بذور القمح التى تزرع سنويا بنحو ١٣١٠ صاع [١] وبما أن الصاع يكفى لزرع ٢٠ حوضا فتكون المساحة المزروعة قمحا تساوى ١٦,٢٠٠ حوض وبما أن الفدان يساوى ٤٠٠ حوض فتكون المساحة المزروعة قمحا هى ٤٠ فدانا تقريبا . ومن المعروف فى الواحة أن الصاع الواحد من البذرة ينتج ١٥ صاعا من القمح وعلى ذلك يكون مقدار محصول الواحة (١٣١٠ × ١٥) فى القمح هو ١٩٦٥٠ صاعا وبما أنه معلوم أن الأردب يساوى ٤٠ صاعا فيكون مقدار محصول الواحة (١٩٦٥٠ ÷ ٤٠) هو ٤٩١ أردبا تقريبا ويبلغ ما صرف للزراع من بذور الشـعير نحو ١٦٠٠ صاع وكل صاع يكفى لزرع عشرين حوضا وعلى ذلك تكون المساحة المزروعة شعيرا هى ٣٢,٩٠٠ حوض أو ٨٠ فدانا باعتبار أن الفدان يساوى ٤٠ حوضا . واذا أريد معرفة مقدار ما زرع من الشعير بالأردب فمن السهل الوصول الى هذه الغاية .
لأن الصاع الواحد ينتج ١٥ صاعا وحيث أنه صرف للزراع مقدار ١,٦٠٠ صاع من بذرة الشعير فيكون مقدار المحصول السنوى ٨٠٠ أردب تقريبا .

ولقـد صرف من بذرة الأذرة العويجة نحو مائة صاع . والصاع يزرع ٢٠ حوضا فتكون المساحة المزروعة من الأذرة هى ٢٠٠٠ حوض أى خمسة أفدنة لأن الفدان يساوى ٤٠٠ حوض .

أما مقـدار المحصول بالأردب فهو كالآتى : يكفى الصاع الواحد من البذرة لانتـاج ١٥ صاعا فيكون المحصول (١٠٠ × ١٥) ١٥٠٠ صاع أى (١٥٠٠ ÷ ٤٠) يساوى ٣٧ أردبا ونصفا وتتلخص المساحة المزروعة من الحبوب وكمياتها كالآتى :

---

(١) الصاع يساوى أقتين وثلاثة أثمان بالضبط حيث أجريت عملية وزن الصاع أمامى لمعرفة نسبته الى الأقة .

القمح ٤٩١	أردبا من مساحة قدرها	٤٠	فدانا
الشعير ٨٠٠	أردب من	٨٠	»
الذرة العويجة ٣٧,٥	»	٥	»
المجموع ١٣٢٨,٥	»	١٢٥	»

فاذا أخذنا برأى حضرة صاحب العزة محمد بك عثمان على اعتبار أن المساحة المزروعة فى الواحة هى ١٢٠٠ فدان فيكون توزيعها كالآتى :

يخص زراعة الحبوب ... ... ١٢٥ فدانا

ويخص زراعة النخل والزيتون... ... ... ١٠٧٥ »

أما اذا عملنا برأى مصلحة الحدود على اعتبار أن المساحة المزروعة هى ثلاثة آلاف فدان فيكون توزيعها كالآتى :

يخص زراعة الحبوب ... ... ١٢٥ فدانا

يخص زراعة النخل والزيتون ... ... ٢٨٧٥ »

وانى شديد الميل الى الأخذ برأى حضرة محمد بك عثمان لأنه مطابق فى كثير من الأمور لما شاهدته بنفسى أثناء زيارتى للواحة .

٤ — الخضر : لا يوجد بالواحة كميات تذكر من الخضر لأنها تزرع فى الحدائق تحت أشجار النخيل والزيتون وتخلل الأشجار الأخرى. ونذكر من الخضر الملوخية والبامية والرجلة والباذنجان والبصل والثوم والنعناع والقرع .

٥ — القطن : لاحظت عند زيارة حديقة الزيتون التابعة للسادة السنوسية نوعا من القطن فاستلفت نظرى ولما اختبرت قطنه وجدته خشنا وإنما يؤخذ من ذلك أن أراضى الواحة قد تصلح لزرع القطن . والموجود من هذا القطن بالواحة لاينتفع منه الأهالى بشىء بل يتركونه ينمو كالأعشاب الوحشية .

٦ — الماشية : ليس من الغريب الكلام فى الماشية فى باب الزراعات اذا علمنا أنها من ضروريات الزراعة . الماشية فى الواحة قليلة لعدم وجود مراع لتغذيتها حتى ولا الأعشاب الصالحة لها ولذلك فانها تتغذى فى أغلب الأوقات بالبلح . ولقد بلغ عدد ماشية الواحة فى ١٩٢٧ و ١٩٢٨ و ١٩٢٩ كالآتى :

سنة	حمير	خيل	جمال	ماعز	أغنام	بقر
١٩٢٧	١٠١٥	١٧	٦٠٢	٧٤٥	٧٥٣	٢١٣
١٩٢٨	١٠٣٩	٩	—	٤٥٠	٢١٥	٣٢٠
١٩٢٩	١٥٢٧	٨	٨٩	٥٧٨	٣٢٢	٣٢٣

ومن الحيوانات المشاهدة الكثيرة الاستعمال الحمير ورغم صغر حجمها فانها قوية وعلى درجة عظيمة من النشاط . ومن الغريب عدم كثرة الجمال فى الواحة مع أنها أصلح الحيوانات وأكثرها تحملا لمعيشة الصحارى وقد ترجع قلتها الى وجود ذباب يقتلها ولكن مصلحة الحدود اهتدت أخيرا الى علاج لوقايتها بحقنها بالمصل المشهور باسم حقنة ٦٠٦ للجمال .

٣ — نظام الملكية العقارية الزراعية :

اذا نظرنا نظرة عامة الى الواحة وما فيها من أرض ورجال اتضح لنا فقر أرضها وأهلها الى المال والعمال ولذلك فان الملكية فيها ضعيفة وأموال سراتها ضئيلة ولكنها على صغرها مقسمة الى ثلاثة أقسام بالنسبة الى مجموع ثروة الواحة . والثروة الشخصية الزراعية تقدر بما لصاحبها من أشجار النخل والزيتون المحصورة داخل حدود الحديقة (حطية) وما اشتملت عليه من عيون وآبار . فالثروة التى نسلم جدلا بتسميتها كبيرة تتراوح قيمتها بين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ من الجنيهات . وعدد الذين يملكون مثل هذه الثروة لايزيدون عن عشرة منهم الحاج مسعود أبو زهرة والشيخ بشرى محمد سعيد وسعيد كيلاني ومحمد أحمد حماد الشهير بعفاش وأولاد حبون .

وأما الملكية المتوسطة فلا تزيد عن ٢٠٠ جنيه ولا تقل عن ١٠٠ جنيه . والملكية الصغيرة تتراوح بين ٣٠ و٦٠ جنيها مصريا . وأكثر الملاك فى سيوه من هذا النوع الأخير .

هذا فيما يتعلق بالملكية العقارية الزراعيـة . وقد يهمنا الآن الوقوف على طريقة بيع الأراضى الزراعية بالواحة ولذلك نقول أنها تباع بنسبة ما بالحديقة من نخل وزيتون، هذا من جهة ومن جهة أخرى بنسبة جودة تربيتها وقربها من العيون ومقدار مالهـا من حقوق فى الرى (الوجبـة) ومن أهم المسائل الجديرة بالاعتبار أنهم لا يعبأون لمساحة الأرض المعروضة للبيع . وقد تقدر قيمة النخلة من جنيهين الى ثلاثة وكذلك شجرة الزيتون المثمرة متى توفرت لديها الشروط السالفة الذكر . أما الأراضى الرملية فانها ملك للحكومة ولم يفكر أحد فى شراء جزء منها .

ويعرف أهل سيوه طرق رهن العقار وهى شبيهة فى كثير من الوجوه لمـا هو متبع فى مصر غير أن العقار السيوى كثيرا ما يكون مرهونا لأكثر من شخص واحد وغالبا مايكون هـذا العقار بحيث لا يكفى لسداد الدين . وتعدد الرهن فى الواحة من أقوى الأسباب فى كثرة الشكاوى المدنيـة التى يفصل فيها طبقا لتعليمات الجيش المعتبرة قانونا فى الواحات .

٤ — عمال الزراعة والآلات الزراعية :

لايهتم المـالك السيوى بأرضه كاهتمام الفلاح المصرى بزراعته بل يتركها الى فئة من العمال يسمونها (الزجالة) التى لا يزيد عددها عن خمسمائة تقريبا . ويشتغل هؤلاء العمال أما طبقا لنظام (الشرك) أى أن يكون الزجال شريكا للمـالك فى المحصول فيأخذ المـالك الثلثين والباقى يكون نصيب الزجال . أو أن يشغلوهم نظير أعطائهم ما يلزمهم من مأكل ومسكن وملبس مضافا الى ذلك جزء من المحصول حسب المتفق عليه ولذا يختار المـالك عماله من غير المتزوجين حتى لا يضطر الى الانفاق على عائلة كبيرة نظير الحصول على عمل ومجهود قليـل لأن نساء الواحة لا يشتركن مع أزواجهن فى الأعمـال

الزراعية كما فى أرياف مصر بل ولا يفارقن دورهن الا ليلا لزيارة صاحباتهن. ولذلك فان عدد عمال الزراعة محدود ويتذمر أصحاب الأملاك من تحكم هذه الفئة فيهم .

أما فيما يتعلق بالآلات الزراعية الموجودة بالواحة فقليلة وهى على قلتها غير صالحة للأعمال الزراعية وأهمها :

المنجلة — عبارة عن قطعة من الحديد مشرشرة ومقوسة من أحدى ناحيتيها ومتصلة بيد خشبية تستعمل لقطع الأشجار .

الطورية — تؤدى فى الأعمال الزراعية ما تؤدية الفأس المصرية فى هذه الأعمال غير أنها متعبة وشاقة الاستعمال .

المحراث — هذه الآلة لا تفيد أرض الواحة كثير وهى فى حاجة الى تعديل .

٢ — الواحة من الوجهة الاقتصادية الصناعية

ليس بالواحة صناعات كبيرة ولا صغيرة بالمعنى المعروف عنها اقتصاديا وفنيا وكل ما فيها لا يخرج عن كونه نوعا من الأعمال التى تمت بصلة ضعيفة الى الصناعات التى يؤديها قليل من الرجال والنادر من النساء حسب مقتضيات الأحوال المعاشية فلا يقومون بأى عمل صناعى الا اذا طلب منهم بمعنى أنها ليست صناعات ثابتة يشتغل فيها العمال دون انتظار طلبها لدرجة أن الانسان الذى يكون فى حاجة شديدة الى حذاء أو حصيرة أو جبة أو مقعد خشبى لا يمكنه الحصول على طلبه فى الحال بل لا بد له من أعطاء الصانع مهلة كافية لانجاز ما يريده . فالصناعات المنظمة معدومة بالواحة ولا يوجد فيها غير صناعة عصر زيت الزيتون وانما على أعتق الطرق .

١ — معاصر الزيتون

أدخلت معاصر الزيتون بالواحة فى القرن الخامس عشر بفضل أحد المصريين الذين رحلوا اليها . وقيل انه بعد اقامته مدة قصيرة فى سيوة سافر الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج واستحضر معه عند عودته بعض البربر

والعرب واستخدمهم فى انشاء معصرة للزيت [١] . ومن هذا الوقت اشتغل أهل الواحة بصناعة استخراج الزيت من الزيتون ولكنهم لم يدخلوا على هذه الصناعة شيئا من المستحدثات الصناعية حتى الساعة .

ويقدر ما بالواحة من شجر الزيتون بنحو ثلاثين أو أربعين ألف شجرة ويتراوح محصول الشجرة بين ١٥ و٤٠ أقة ولو أن البعض يؤكد أن عدد شجر الزيتون لايزيد على تسعة آلاف منها ثمانية آلاف مثمرة والباقى بين كبير لا يثمر وصغير لم يتم نضجه . واذا اعتبرنا أن متوسط محصول الشجرة ثلاثين أقة وأن عدد شجر الواحة لايزيد عن ثمانية آلاف يكون مقدار ما يستخرج من الزيت نحو ٢٤٠,٠٠٠ أقة ولكن مركز الواحة قدره بنحو (٨٠٠٠ × ١٥) ١٢٠,٠٠٠ أقة .

وأهم أنواعه الزيتون الحلو الذى يعطى زيتا كثيرا جيداً رغم صغر حجمه .

أما الزيتون الحامض فكبير الحجم ولكنه قليل الزيت بالنسبة للنوع الأول . وبالواحة نحو ٢٢ معصرة موزعة كالآتى :

عدد	
١٠	فى سيوه الغربية .
٨	فى سيوه الشرقية .
٢	فى أغورمى .
١	فى كفر الزيتون .

أما فيما يتعلق بمعصرة كفر الزيتون التابعة للسادة السنوسية فقد أوقفت أعمالها مع أنها كانت تعصر كميات وافرة من زيتون حدائق هذه الناحية بما لا يقل عن مائتى صفيحة زيت .

وأكبر معاصر الواحة معصرة الشيخ يس أحمد الذى ندبته الحكومة المصرية لعرض طريقته الخاصة بعصر الزيتون فى المعرض الزراعى والصناعى

---

(١) انظر كتاب (بلجراف) عن واحة سيوه ص ٩٥

الذى أقيم فى القاهرة سنة ١٩٢٦ وبما أن هذه المعصرة تعتبر أنموذجا لمعاصر الواحة فسنقتصر على وصفها دون غيرها .

الشيخ يس أحمد فى معصرته وبجواره صفائح الزيت المعدة للبيع
(تصوير المؤلف)

وتقع هذه المعصرة فى مدينة سيوه وهى عبارة عن مكان محاط بسور غير مسقف تبلغ مساحته ٢٠ × ١٥ مترا تقريبا . ويجد الزائر على يسار المدخل غرفة يستريح فيها صاحب المعصرة وتستعمل أحيانا لحفظ الآلات . وأقيمت بالمعصرة فى فناء هذا المكان وهى مكونة من الهراسة والمكبس وحوض واسع ليصب فيه الزيت ثم خصصت قطعة من فناء دار المعصرة لنشر بقايا الزيتون بعد عصره لتجفيفها وبيعها للوقود أو لتغذية الحيوانات .

هراسة للزيتون يديرها أحد العمال بمعصرة بن أحمد بسيوه

(تصوير المؤلف)

و يعصر الزيتون بعـد تجفيفه قليلا بوضعه فى حوض الهراسة وهو عبارة عن قطعة كبيرة مستديرة من الحجر مجوفة كالوعاء ومسلط عليـه قطعة ضخمة من الحجر فى شكل مستدير تخترقها عصاة غليظة ليستند عليها الحيوان أو العامل حين يدفعها الى الأمام لادارتها فتمر على الزيتون وتهرسه ثم يضاف الى الزيتون أثناء هرسه قليل من المـاء و بعض بقايا الزيتون المهروس ليساعد على اتقان الهرس . ومتى تمت هذه العملية يوضع الزيتون المهروس فى قطع مربعة من صوف المـاعز ثم توضع ثلاثة أو أربعة منها بعضها فوق بعض تحت الكباسة التى يضغط عليها العامل فيسيل الزيت من هذه اللفافات فى حوض من حجر موضوع فى قاع الكباسـة ثم يصب فى صفيحة موضوعة فى حفرة تحت حوض المكبس ومتى انتهى تساقط الزيت تستبعد بقايا الزيتون و يستبـدل بغيره من الزيتون المهروس وتتكرر هـذه العملية مرات عديدة حتى تعصر الكمية المطلوبة من الزيتون .

كباسة الزيتون بمعصرة يس أحمد (تصوير المؤلف)

وقد يباع هذا الزيت بمجرد عصره أو بعد مدة حتى يرسب ماترك فيه من بقايا الزيتون وغيرها . ويحفظ هذا الزيت فى صفائح لبيعه بالجملة أو بالتجزئة للأفراد وللمحال التجارية . وتشتغل هذه المعاصر اما لحسابها أو للغير نظير الأجر المتفق عليه .

ويقول الشيخ يس أحمد — الذى يعتبر أكبر خبير فى سيوه لعصر الزيتون — أن فى استطاعة معصرته استخراج ٨٠ أقة من الزيت [١] يوميا إذا شغل خمسة عمال ، أى أن فى استطاعته عصر نحو ١١٠ أقة من الزيتون اذا اشتغل عماله تسع ساعات أو عشرا يوميا ، وتدفع أجرة العصر اما عينا

(١) أجرينا عملية تجربة للتثبت من حقيقة الموازين السيوية بالنسبة للمصرية فاتضح أن صاعات من الزيتون المجفف تزن تسع أقات و ١٥٠ درهما ثم عصرناه فأعطى أربع أقات و ١٢٠ درهما وعلى ذلك يزن الصاع الواحد أقتين وثلاثة أثمان من الزيتون الذى يعطى أقة واحدة تقريبا من الزيت .

فيحتفظ بعشر الزيتون المعصور أو تدفع نقدا وتتراوح القيمة بين خمسة وسبعة قروش صاغ يوميا بالعملة المصرية التى لا يعرف غيرها فى الواحة . واذا دفعت الأجرة عينا يحتفظ صاحب المعصرة بنصفها لنفسه والباقى يوزعه على عماله . ولا تشتغل هذه المعصرة فى جميع أيام السنة ولا يشتغل عنده باستمرار أكثر من عاملين . و يقدر ربحه السنوى بين ثلاثين وخمسين جنيها مصريا . أما المعصرة وما بها من الآلات فلا تزيد قيمتها عن عشرة جنيهات .

تبين لنا مما تقدم أن معاصر الواحة فى حالة يرثى لها ولقد حان الوقت لأن يستعاض منها بالمعاصر الحديثة كثيرة الانتاج قليلة النفقات والتى تتناسب مع حاجات أهل الواحة وتطورهم العمرانى .

٢ — الأعمال الصناعية الأخرى

ينتمى الى كل صناعة من صناعات الواحة عامل أو اثنان ولو حاول أحدهم الالتحاق بالورش المصرية لما قبل فيها لقلة درايته بهذه الصناعات إذ يجمع الواحد منهم بين أعمال مختلفة فيشتغل نجارا وحدادا وزارعا فى وقت واحد ، ولا يشتغلون للصناعة نفسها بل اجابة لطلب الأهالى ، واذا لم يطلب منهم شىء أعرضوا عن الصناعة وهجروها واكتفوا من أعمالهم بالزراعة . وسنكتفى بالمرور سريعا على هذه الأعمال الصناعية ليكون لدينا فكرة واضحة عنها وهى :

١ — النجارة : يشتغل بالنجارة كل من أبى بكر عبد القادر التواتى وزعفران الترجى و يحيى محمد المجبرى ومحمد على عمر الذين يحصلون على خاماتهم من النخل والصناديق الخشبية القديمة التى ترسل فيها البضائع لتجار الواحة من مصر، فيصنعون من جريد النخل سقوف المنازل وأبوابها والمقاعد وغيرها من اللوازم المنزلية ، أما أخشاب الصناديق القديمة فيصنع منها نوافذ لمنازل الأعيان ، وليس لديهم من آلات النجارة غير المنشار والفأرة والقادوم ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال معرفة قوة انتاج هؤلاء العمال لعدم تخصصهم فى صناعة واحدة .

٢ — الحدادة : يشتغل بالحدادة أحمد محمد بكور ومحمد عبد الرحمن وأبو بكر عبد القادر التواتى ، والحدادة فى الواحة هى تصليح ولحم الأوانى والآلات الزراعية ويدخل ضمن الحدادة أعمال السمكرى من تبييض النحاس وخلافه ، ووقودهم الفحم البلدى المصنوع من حطب شجر الزيتون .

٣ — صناعة الخوص والسمار : تصنع الحصر والأطباق والمقاطف من خوص النخل والسمار ورغم كثرة خامات هذه الصناعة فى الواحة فانها متأخرة للغاية ، وما يصنعونه من الحصر ردئ ويشتغل فى هذه الصناعة الرجال وقليل من النساء ، ويعتبرها أهل الواحة عملا من أعمال التسلية والرياضة الفكرية حيث تراهم يشتغلون بها أثناء جلساتهم أمام دورهم وهم فى ذلك يشابهون رجال أرياف مصر الذين يغزلون الصوف على أيديهم ، وتباع الحصر بالمتر الذى يتراوح ثمنه بين خمسة وسبعة قروش صاغ ، أما السمار فينمو فى الواحة ولا ثمن له غير نفقات نقله ، وليس لخوص النخل قيمة أيضا غير جمعه ، أما الحبال المستعملة فى الحصر فيصنعونها من ليف النخل ، ويقدر ثمن المائة المتر منها بعشرين مليما ، ويباع المقطف بنحو خمسة قروش صاغ .

٤ — صناعة الجبب : تقوم النساء بصنع الجبب فى دورهن على أنوال مكونة من قطع نخل موضوعة على عمودين من النخل أيضا على ارتفاع ثلاثة أمتار تقريبا وتربط فيها خيوط رفيعة من صوف الأغنام ثم تثبت هذه الخيوط من الطرف الآخر فى قطعة خشب أو نخل موضوعة فى نهاية العمودين لتكون موازية للقطعة الأولى ومتى تمت هذه العملية تبدأ السيوية بالنسيج على هذا النول الغريب التركيب .

ويبلغ عرض الجبة مترين وطولها مترا وربعا تقريبا ويلزم لصنعها خمس أقات من الصوف تقريبا ثمن الأقة منه ستة قروش صاغ ، وتباع الجبة بثمانين أو مائة قرش صاغ ، وتصنع الجبة فى خمسة عشر يوما ، وبالواحة نحو عشر نساء يشتغلن بهذه الصناعة .

٥ — صناعة الأحذية : يعرف صانع الأحذية فى الواحة بالخراز والحذاء بالزرابين وهى عبارة عن مراكيب حمراء أو بلغ صفراء يستحضرون جلودها من مصر ، أما نعالها فيستوردونها من الغرب ، ويصنع الخراز بين عشرة وخمسة عشرة (زربونا) فى الشهر وتبلغ تكاليف الزربون بين عشرين وخمسة وعشرين قرشا صاغا ، ويبيعه بأربعين أو خمسين قرشا صاغا ، وبالواحة سبعة محال لهذه الصناعة .

٦ — صناعة الفخار : تصنع النساء فى منازلهن شيئا شبيها بالقلل وأوانى الطهى بأيديهن دون استعمال أى آلة . ولا تستطيع الواحدة منهن صنع أكثر من قلتين فى اليوم بينما يصنعها عامل قنا فى دقيقة . وثمن القلة الواحدة ثلاثة قروش صاغ بينما تباع فى مصانع قنا بمليم واحد .

٧ — صناعة الصياغة : يشتغل بصياغة الحلى فى الواحة ثلاثة عمال وهم على أبو زعيق والسنوسى دادوم وامرأة تدعى أم على أبو زعيق فيصنعون الحلقان والأساور وأطواق الصدر (حلية شائعة بين نساء الواحة) وأكثرها من الحديد وقليل منها مصنوع من الفضة . أما الذهب فلا يعرفونه .

٨ — صناعة طحن الغلال : يستعمل أهل الواحة الطواحين الحجرية المعروفة فى مصر (بالرحاية) لطحن الحبوب ولكن اهتدى أخيرا أحد أهالى الواحة (الشيخ السنوسى دادوم) الى شراء (لورى) قديم قوة ١٦ حصانا وسلط على عجلاته سيرا متصلا بعجلات خاصة للطحن . وهذه الآلة لا تطحن أكثر من أردب ونصف فى اليوم وتبلغ تكاليف طحن هذه الكمية ٣٠ قرشا صاغا للغاز و ١٤ قرشا للزيت وأجرة عامل لا تقل عن خمسة قروش أى أنه يصرف ٤٩ قرشا بينما لا يمكنه الحصول على أكثر من خمسين قرشا صاغا أجرا على طحن الأردب ونصف ولذلك فان أعمال هذه الطاحونة فى كساد مستمر خصوصا وأن أهل سيوه يرفضون دفع هذه الأجرة لغلوها ويفضلون استخدام الرحاية عن هذه الطاحونة الغريبة الكثيرة النفقات .

منزل ومصنع أبو بكر عبد القادر التواتى وأولاده الذين يشتغلون بالزراعة والتجارة والحدادة
(تصوير المؤلف)

٣ — الواحة من الوجهة التجارية وطرق المواصلات

تجارة الواحة على نوعين خارجية وهى التى تعنى بتصدير بعض الحاصلات الزراعية لمصر ولغيرها. أما الداخلية فهى التى تتولى تصريف الانتاج الزراعى ولوازم الغذاء فى الأسواق والمتاجر المحلية . والتجارة دون المواصلات لا قيمة لها بل لا وجود للحياة الاقتصادية الحقيقية ما لم تمهد طرق مواصلات الواحة تمهيدا يضمن لها توزيع حاصلاتها الزراعية وايجاد الحاصلات الصناعية والزراعية العديمة الوجود فى الواحة . ولذلك نقسم هذا الفصل الى ثلاثة أبواب تدرس فيها :

(١) التجارة الخارجية .

(٢) التجارة الداخلية .

(٣) طرق المواصلات .

١ — التجارة الخارجية :

تنحصر تجارة الواحة الخارجية فى تصدير البلح والزيتون الى الخارج واستيراد مايلزمها من الحاجات الضرورية للمعيشة .

١ — تجارة البلح : يعرض البلح بعد حصده فى أمكنة خاصة تسمى (المسطاح) وهى قطعة من الفضاء محاطة بسياج من الجريد يحفرها الحارس الذى يتولى فى الوقت نفسه عرض البلح للبيع وتقديم جميع البيانات التى يطلبها المشترى نظير الحصول على أجر من أصحاب البلح . وهذه المساطيح مجزأة قطعا قطعا يخص كل عارض قطعة منها وفى استطاعة كل منهم بيع قطعته متى كف عن تجارة البلح والزيتون لأنهم يعرضون الزيتون أيضا فى هذه المساطيح عند انتهاء موسم البلح .

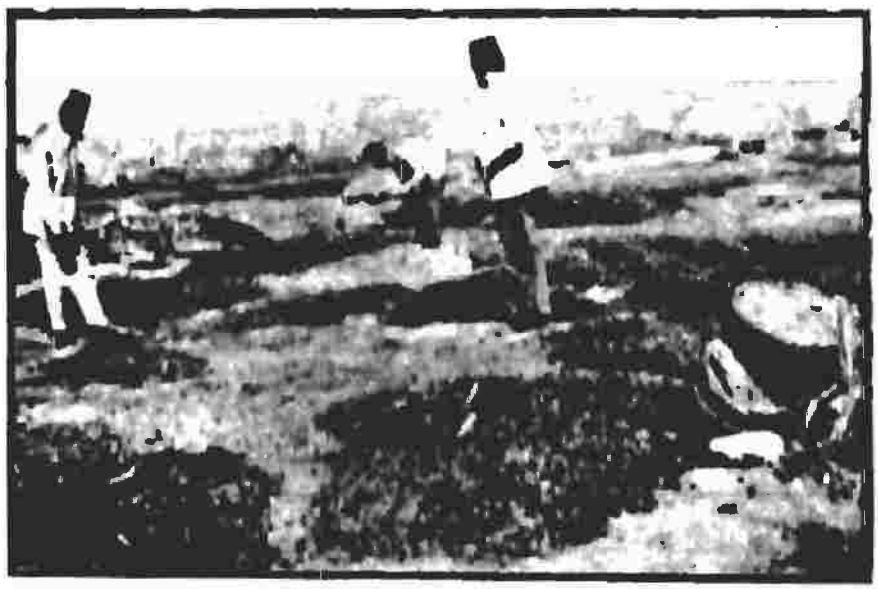

سوق البلح بسيوه — المسطاح
(تصوير المؤلف)

ولقد عرفنا مما تقدم أن أهم أنواع البلح السيوى أربعة : الصعيدى والفريحى ثم الغزالى فالعزاوى وأكبر تجار البلح (عفاش أحمد وأولاد حبون وعلوش وعلى هديب وسليمان سليم وأبو القاسم وعلى ادريس وسليمان عيسى) وهم يصدرون من بلحهم الفريحى والغزالى لتجار الاسكندرية منهم عبدالحميد

النابلى وسليمان المويحى وأبو المجد يوسف وحمزه الفتورى . أما فى القاهرة فيقوم محمد أحمد الكميشى الموجود بعاطفة الأزهر بتصريف بعض أصناف البلح السيوى .

ويتعامل تجار الواحة مع متعهدى البلح فى مصر على اسلوبين : إما أن ترسل لهم كميات البلح كأمانة لتصريفها فى أسواق مصر نظير عمولة يتفق عليها . وإما أن يشترى تجار الاسكندرية والقاهرة كميات من البلح ويدفع ثمنها نقدا والأكثر عينا أى تستبدل منها صنوف من لوازم المعيشة . ويرسل الى العرب وغيرهم نحو ٨٠٠ حمل من البلح الصعيدى (الحمل ١٢٠ أقة) أى ٩٦,٠٠٠ أقة . ويقدر ما يرسل لمصر من الفريحى والغزالى بنحو ٩٠٠ حمل أى ١٠٨,٠٠٠ أقة وسعر الأقة من الفريحى تسليم مسطاح الواحة خمسة عشر مليما وهو صنف نادر اذ لا يزيد محصوله عن ألفى أقة . وثمن الأقة من الصيعدى بالمسطاح عشرة مليمات والغزالى ثمانية والعزاوى الذى يشمل الودى والكعيبى خمسة وكثيرا ما يستعمل لتغذية المواشى . وعلى هذا التقدير تكون قيمة ما تنتجه الواحة من البلح كالآتى :

الصعيدى	١٦٠,٠٠٠	أقة بسعر	١٥ مليما	أى ٢٤٠٠ جنيه
الفريحى...	١٨٠,٠٠٠	«	١٠ مليمات	« ١٨٠٠ «
الغزالى	٦٠,٠٠٠	«	٨ مليم	« ٤٨٠ جنيها
العزاوى	٤٨٠,٠٠٠	«	٥ «	« ٢٤٠٠ جنيه
المجموع	٨٨٠,٠٠٠	«	«	« ٧٠٨٠ «

ويتبين مما تقدم أن ايراد الواحة فى هبوط فقد كانت قيمة البلح سنة ١٨٩٦ حسب تقدير مصطفى بك ماهر (حضرة صاحب السعادة وزير المالية سنة ١٩٢٩) ١٠,٢١١ جنيها موزعا كالآتى :

	جنيه
الصعيدى	بمبلغ ٧٦٠٣
الغزالى والفريحى ...	« ٤٤٨
الودى	« ٢١٦٠

وربما يرجع هذا الفرق فى سعر البلح الى هبوط قيمته لعدم العناية به وقلة الاقبال على شرائه .

٢ — تجارة الزيتون : اتضح لنا فى الأبحاث الاقتصادية الزراعية أن بالواحة ما بين ٣٠ و ٤٠ ألف شجرة زيتون تنتج ما بين ١٥ و ٤٠ أقة فى كل محصول وعلى ذلك يمكننا تقدير المحصول إذا ارتكزنا على المتوسط من عدد الشجر ومقدار الانتاج بنحو (٣٥٠٠٠ شجرة متوسط محصول الشجرة ٢٨ أقة) ٩٨٠,٠٠٠ أقة ، وهذا المحصول عن سنتين كما تقدم شرحه، وتقدر الأقة بقرشين صاغ فتكون قيمة المحصول على هـذا الاعتبار ١٩,٠٠٠ جنيه يخص كل سـنة من هذا المبلغ نحو ٩,٨٠٠ جنيه .

ولقد علمنا من حضرة باشكاتب الواحة أن متوسط عدد شجـر الزيتون لا يزيد عن ثمانية ألف شجرة وأن متوسط محصول الشجرة ١٥ أقة وعلى هذا التقدير تكون قيمة المحصول (٨٠٠٠ × ١٥ × ٢) ٢,٤٠٠ جنيه وهـذان التقديران يخالفان تقدير حضرة صاحب السعادة مصطفى باشا ماهر الذى حدده بمبلغ ٧,٢٠٠ جنيه سنة ١٨٩٦ وعلى ذلك تتراوح قيمة محصول الزيتون بين ٢,٤٠٠ جنيه و ٧,٢٠٠ جنيه و ٩,٨٠٠ جنيه يستهلك نصف المحصول فى الواحة للغذاء لأنهم يستعملونه كالسمن فى طعامهم أو لدهان شعر النساء والبنات ، ولا يقل ما تستهلكه السيوية منه للغرض الأخير عن ست أقات فى السنة ، وبما أن تعداد نساء الواحة بلغ سنة ١٩٢٧ نحو ١٧٢٧ فيكون مقدار ما يستهلكنه لهذه الغاية لا يقل عن ١٠,٣٦٢ أقة قيمتها ٢٠٧ جنيهات و ٢٤٠ مليما باعتبار ثمن الأقة ٢٠ مليما فقط لأغراض الزينة والتجميل .

وتصدر الواحة كميات قليلة من هذا الزيت للعرب المجاورين لها فى الغرب ، وكانت ترسل منه أيضا الى جغبوب غير أن هذه الحركة التجارية وقفت منذ احتلالها بالطليان .

وأكبر دليل على رداءة عصر الزيتون فى الواحة أن مرسى مطروح لا تأخذ منه شيئا بل تستورد زيتها من جزيرة (كريت) وبلغ ما استوردته منها من يناير سـنة ١٩٢٩ لغاية أكتوبر من السنة نفسها نحو ٣٣,٨٣٣ كيلو بمبلغ

٣,٣٦٨ جنيها ولقد صدرت مطروح ربع هذه الكمية الى تجار الزيت بالاسكندرية، فلو أصلحت الواحة معاصرها لأمكنها تموين مرسى مطروح والاسكندرية وما جاورها من البلاد الأخرى بزيت الزيتون النقى الذى يعتبره أهل الفن كأجود الزيوت .

٣ — تجارة الحبوب : علمنا مما تقدم أن الواحة تزرع كميات صغيرة من الحبوب ، ويقدر محصول قمحها بنحو ٣٥٠ أردبا بمتوسط سعر الأردب ٢٥٠ قرشا ونحو ٤٠ أردبا من الأذرة بسعر الأردب ١٥٠ قرشا ونحو ٨٠٠ أردب من الشعير بمتوسط سعر الأردب نحو ١٢٠ قرشا ، وهذا المحصول لا يكفى لمؤونة الأهالى .

حركة صادرات الواحة وواردتها

كانت صادرات الواحة من أول أبريل سنة ١٩٢٥ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٢٩ حسب المقيد بدفاتر جمرك الواحة كالآتى :

مليم	جنيه	
٩٥٥	٥١	قيمة رسوم صادرات الواحة من ١ أبريل سنة ١٩٢٥ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٢٦
٢١٠	١٣٦	قيمة رسوم صادرات الواحة من ١ أبريل سنة ١٩٢٦ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٢٧
٤٤٥	٦٢	قيمة رسوم صادرات الواحة من ١ مايو سنة ١٩٢٧ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٢٨
٧١٠	٥٠	قيمة رسوم صادرات الواحة من ١ مايو سنة ١٩٢٨ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٢٩

---

(١) ترجع زيادة الرسوم الى مهاجرة عرب جغبوب الى الواحة عند ما احتلها الطليان .

وهذه الصادرات عبارة عن كميات قليلة من السكر والشاى والأرز مما يرد للواحة من مصر مضافا اليها قليل من زيتها .

أما واردات الواحة فتنحصر فى الحبوب والحيوانات والمواد الغذائية وبعض الأقمشة وقيمتها حسب دفاتر الجمرك كالآتى :

قيمة رسوم واردات الواحة :

مليم	جنيه			مليم	جنيه
٧٩٥	٧٩٩	من ١ أبريل سنة ١٩٢٥	لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٢٦ رد منها مبلغ	١٠	١٧
٧٦٠	٣٥٣٧	« ١ أبريل سنة ١٩٢٦	« ٣١ مارس سنة ١٩٢٧ « «	٢٦٠	٣٠٥
٨٨٢	٥٣٠	« ١ مايو سنة ١٩٢٧	« ٣٠ أبريل سنة ١٩٢٨ « «	٤٦٠	٣٣
٩٥٥	١٣٩٢	« ١ مايو سنة ١٩٢٨	« ٣٠ أبريل سنة ١٩٢٩ « «		

وتنحصر أصناف الواردات فيما يأتى :

السكر والصابون والأرز والشاى والعدس والمسلى واللحوم المجففة والغاز وغيرها والجلود المدبوغة والدخان والأغنام والماعز والجمال وصوف الأغنام والخيل والحمير ولقد أحصاها حضرة صاحب العزة محمد بك عثمان كالآتى :

الوارد للواحة من القطر المصرى .

	عدد
أردب شعير	١٤٠٠
« قمح	٥٠٠
جمل	٥٠٠
حمار	٢٩

الوارد للواحة من طرابلس .

	عدد
أغنام	١٠٩
معزة	٥٤٠
جلد مواش مدبوغ	٥٧٥
جلد أغنام مدبوغ...	٣١٦
مسلى	١٦٦

هذا عدا اللحوم المجففة والشحم والكبريت والغاز والأقمشة .

٢ — التجارة الداخلية :

المقصود هنا من التجارة الداخليـة ما يقوم به بعض سكان الواحة من المعاملات التجارية . والمحال المخصصة لهذه التجارة لا تزيد عن كونها غرفة صغيرة غير صحية إذ لا يوجد فى كثير منها نوافذ لتجديد الهواء وزيادة على ذلك فانها غير منظمة . و رغبة فى اعطاء القارئ فكرة عامة عن تجار ومتاجر الواحة نذكر بعضها وأهمها .

تجارة الشيخ على محمد هديب الذى يعتبر أكبر تجار الواحة عملا وتجارة وأصله من مديرية الجيزة ويقيم فى الواحة لتصريف ما يصنعه شقيقه من الأقمشة فى مصنعه بالكرداسة و يبيع الشـاى والسكر والعدس والفول والأرز والغاز . ويشتغل برأس مال قدره خمسمائة جنيه يملك منه ثلاثمائة والباقى دين عليه يسدده على أقساط لتجار الاسكندرية والقاهرة . ويقدّر ربحه الصافى السنوى بمـا يتراوح بين مائة وثلاثمائة جنيه حسب رداءة وجودة محصول البلح والزيتون الذى تتوقف عليه الحركة التجارية فى الواحة . أما تجارة عمران كيلانى فهى كالسابقة وانمـا تمتاز عنها بالنظافة وحسن التنسيق . وتجارة سليمان عيسى باغورمى صغيرة ولا يزيد رأس ماله عن مائة جنيـه . ويقدّر ربحه الصافى السنوى بعشرين جنيه .

ومما هو جدير بالذكر الوقوف على أسعار لوازم المعيشة بالواحة لفداحتها كما يتضح ذلك من متوسط أسعار الأسواق فى سيوه فى خلال سنة ١٩٢٨ وهى كالآتى :

الأغنام سعر الرأس ٢٠٥ قروش صاغ

الماعز « ١٤٥ «

الجمال « ٧٧٥ «

بسعر

الشعير (الشوال سعة ٨٠ أقة) ١٦٠ قرشاصاغا

القمح (« ٨٠ «) ٢٦٠ «

الأرز (« ٨٠ «) ٢٧٠ «

الدقيق (الشوال سعة ٨٠ أقة) ٢٨٠ قرشاصاغا

الغاز (الصفيحة زنة ٤ جالونات) ٤٠ «

السكر (الأقة) ٥ «

الشاى («) ٣٠ «

الدجاج (الذى يساوى بمصر ١٠) ٣٠ «

ولقد جاء فى احصاء جمارك الاسكندرية عن قيمة صادرات الواحة وارداتها ما يأتى :

جنيه

٣٢٨١ قيمة صادرات سنة ١٩٢٦

١٩٣٧ « سنة ١٩٢٧

٣٨٨٩٦ قيمة الواردات سنة ١٩٢٦

٥٨٥٩ « سنة ١٩٢٧

الملكية التجارية بالواحة : تنقسم الملكية التجارية بالواحة حسب رؤوس الأموال المخصصة للأعمال التجارية الى ثلاث درجات : الأولى منها تشمل التجار الذين يشتغلون بمبالغ تختلف بين ٣٠٠ و ٥٠٠ جنيه وهم أبو بكر علوش وابراهيم جبريل المجبرى والحاج على هديب والحاج رحيم عبد القادر . اما تجار الدرجة الثانية الذين يتاجرون برأس مال لايزيد عن مائتى جنيه فمنهم سليمان عمر مسلم ومحمد عمر مسلم وشحوت حضره . ويأتى فى الدرجة الثالثة التجار الذين يتراوح رأس مالهم بين ٥٠ و ١٥٠ جنيها منهم محمد على عدول وأبو القاسم على ادريس وعبد السلام بكور .

التعامل التجارى بالواحة : يتم البيع إما نقدا — وهذا قليل — أو دينا . والدين يؤجل سداده الى ميعاد المحصول — ويسمونه بالوادى — فيسددونه عينا من البلح أو الزيتون . وللاقراض نظام خاص فى الواحة جدير بالذكر إذ يقدم أغنياء الواحة — وقد عرفنا ثروتهم الزراعية والتجارية — المال المطلوب بفائدة تتراوح بين ستين أو مائة فى المائة عن سنة كاملة . واذا عجز المدين عن سداد جزء مما عليه يجدد العقد بأرباح مركبة وبطريقة حسابية فى غاية الغرابة والارتباك وهى لا تقل عن الربا الفاحش بشىء . ويعرف ذلك عندهم (بنظام العقد) لأنهم يتعاقدون على سداد الدين فى المحصول أو (على الوادى) .

الواحات المصرية

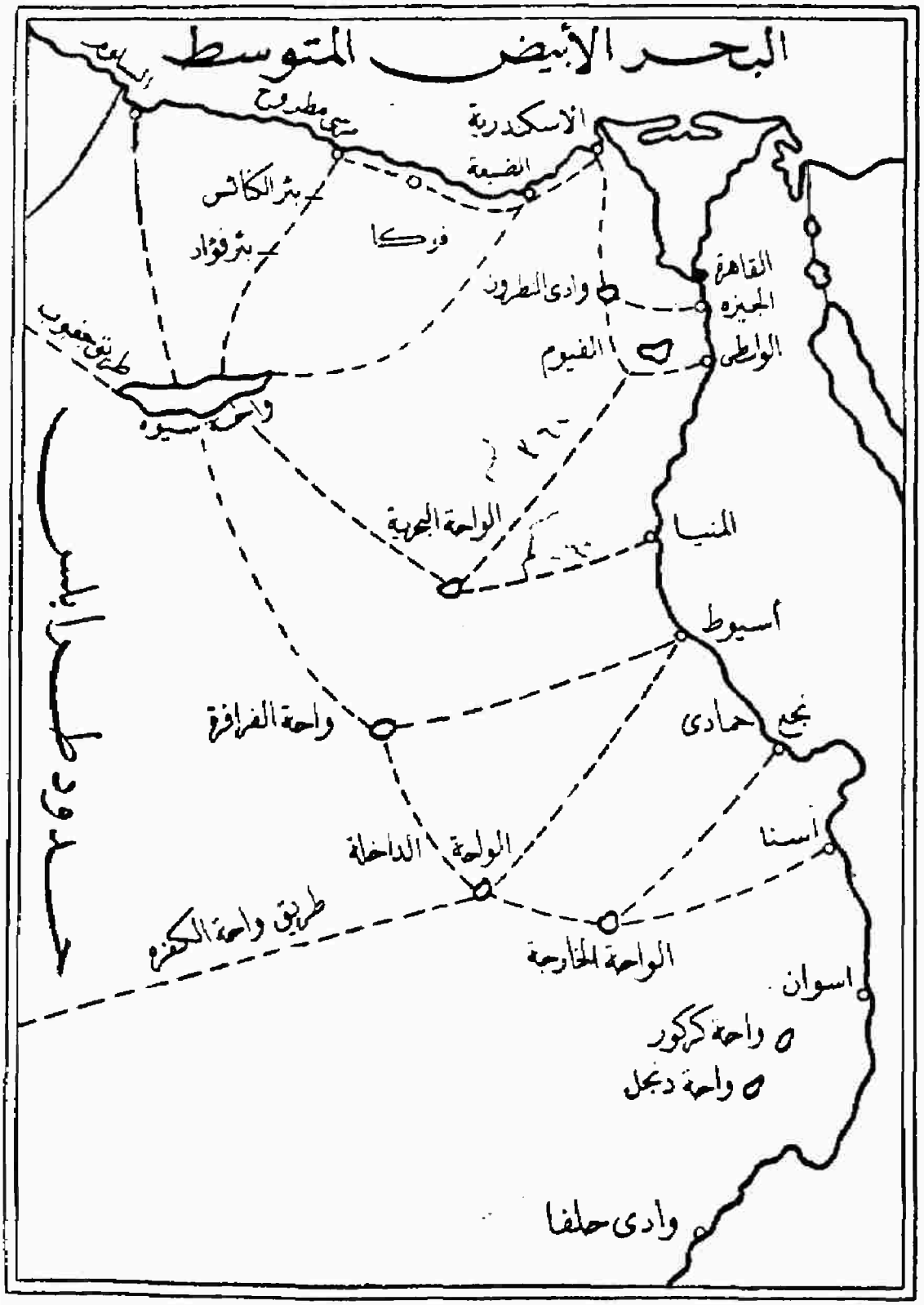

(رسم المؤلف)

٣ — طرق المواصلات

لا أمل فى نجاح التجارة دون توفر وسائل نقل البضائع . وطرق المواصلات فى الواحة تكاد تكون معدومة لولا وجود بعض سيارات تقطع المسافة بين الواحة ومرسى مطروح بلا انتظام وتسير طبقا لأهواء أصحابها لا حسب ما تتطلبه الأعمال التجارية ، وأهم الطرق الموصلة للواحة هى :

١ — من الاسكندرية الى مرسى مطروح (بحرا) فالبويب ومنها الى الواحة (بالسيارة) .

٢ — من الاسكندرية الى الضبعة ثم الى فوكه (بالسكة الحديد) ومنها الى مرسى مطروح فالواحة بالسيارة .

٣ — من القاهرة الى المنيا عن طريق الواحة البحرية مارا بعين جيليت ثم الى الشمال الغربى لغاية عين الشفاء فالواحة (بالسيارة والابل) .

٤ — من السلوم الى الواحة بالسيارة .

٥ — أما استعمال الطيارات كوسيلة من وسائل النقل من والى الواحة فأمر سابق لأوانه .

تقطع الطوافة المسافة بين الاسكندرية ومرسى مطروح فى ١٤ ساعة ويقطع القطار المسافة بين الاسكندرية والضبعة فى أربع ساعات ونصف وتقطع السيارة المسافة من الضبعة (١٢٨ كيلومترا) الى مرسى مطروح فى ثلاث ساعات ونصف . ومن مرسى مطروح الى الواحة (٢٩٥ كيلومترا) فى عشر ساعات . أما الجمال فتقطع المسافة من مطروح الى الواحة فى أسبوع ومن مطروح الى الاسكندرية فى أسبوع آخر .

ولقد أصبحت سفينة الصحراء (الجمال) غير متمشية مع الحضارة والعمران فى القرن العشرين وصار لا يمكنها القيام بحاجات التجارة التى تتطلب الآن طرق مواصلات سريعة ومنظمة ومستديمة ولذلك فان قانون الاستعاضة Substitution يدعو رجال الاصلاح الى استبدال الجمال بالسيارات السريعة المتينة أو باقامة سكك حديدية ثابتة على الطرق الحديثة . ولقد بدأت السيارات تحل محل الجمال ولكن بطريقة ضعيفة وغير منظمة ولا يمكن الاعتماد عليها بصفة جدية اذا أريد تنظيم تجارة مستمرة بين الواحة وجاراتها .

و يوجد الآن بعض سيارات تسير من وقت لآخر من مرسى مطروح الى الواحة و بالعكس وأنظم هذه السيارات وأدقها سيارات المستر هيلر الذى سبق الكلام عليه وقد يهمنا الوقوف على أسعار النقل بالجمال والسيارات فى هذه الناحية وهى كالآتى :

أجرة الجمل من مرسى مطروح الى الواحة (حمولة بين ٨٠ ومائة أقة) تتراوح بين ستين وسبعين قرشا صاغا . و يقطع المسافة فى أسبوع .

أما أجرة سيارات المستر هيلر (وعددها سبع تقريبا) فهى ٢٠ مليما عن الأقة من مرسى مطروح الى الواحة وتخفض هذه الأجرة عند العودة الى مطروح حسب الظروف منعا من رجوع السيارة غير محملة . وقد يحاسب على الأجرة بنسبة الطن اذ يقدر له أجرة تتراوح بين ٦ و ٧ جنيهات عن المسافة نفسها .

و يدفع المسافر أجرة من مطروح الى الواحة تتراوح بين ٥٠ و ٦٠ قرشا صاغا اما من سيوه الى مطروح فان هذه الأجرة تخفض الى النصف تقريبا وهذا حسب الظروف المرتبطة بحركة النقل .

وليست طرق النقل وحدها هى التى تهم الواحة بل يهمها أيضا نظام البريد والتلغراف والتليفون. فللبريد مكتب خاص يتولى تصدير وتوزيع الخطابات والرسائل البريدية كالآتى :

ترسل الرسائل البريدية من سيوه اليوم الرابع من كل شهر لتصل مطروح اليوم الخامس .

ترسل الرسائل البريدية من سيوه اليوم الخامس عشر من كل شهر لتصل مطروح فى اليوم السادس عشر .

ترسل الرسائل البريدية من سيوه اليوم السابع والعشرين من كل شهر لتصل مطروح اليوم الثامن والعشرين .

أما الرسائل من مطروح الى الواحة فتسير كالآتى :

ترسل من مطروح اليوم الأول من كل شهر لتصل الواحة فى اليوم الثانى .

« « الحادى عشر من كل شهر لتصل الواحة فى اليوم الثانى عشر .

ترسل من مطروح اليوم الرابع والعشرين من كل شهر لتصل الواحة فى اليوم الخامس والعشرين .

ولقد بلغ عدد الخطابات غير الموصى عليها الصادرة والواردة نحو ٩٠ خطابا فى كل بريد (٩٠ × ٢ × ١٢) أى ٣٢٤٠ خطابا فى السنة تقريبا . وأما الخطابات الموصى عليها فلا تزيد عن خمسة عشر شهريا أى ١٨٠ فى السنة هذا عدا الخطابات الحكومية .

أما عدد الاشارات التلغرافية الصادرة للواحة فتختلف بين ١٦٨ و ٣٦٠ فى الشهر . ويبلغ عدد التلغرافات الواردة بين ١٠٠ و ١٥٠ تلغرافا .

وفى الواحة آلة تليفونية لتبليغ الرسائل بين الواحة والجهات الأخرى وافتتح هذا المكتب خطا للتليفون اللاسلكى فى سبتمبر سنة ١٩٣١

٤ — الواحة من الوجهة المالية ونظام الضرائب

حالة الواحة من الوجهة المالية سيئة للغاية ولذلك تتحمل الحكومة المصرية جميع النفقات اللازمة لادارتها و يتضح هذا الحال جليا اذا اطلعنا على ايرادات الواحة ومصروفاتها فى بعض السنين وهى :

الايرادات ٤٠٠٠ جنيه والمصروفات ٦٠٠١ جنيه فى سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨

« ٤٩٣٦ « « ١٠٦٩٢ « « ١٩٢٨ — ١٩٢٩

و يأتى الجزء الأكبر من هذه الايرادات من مكاتب البريد والتلغراف والجمرك .

أما نظام الضرائب فقد بدأ عند مافرض الشماشرجى على الواحة جزية عجز أهلها عن دفعها فاضطرت الحكومة الى ايفاده مرات أخرى لاقناع سكان الواحة بضرورة دفعها . وفى سنة ١٨٤٠ سافر خليل بك لتحصيل ضريبة قدرها ٢٠٠٠ جنيه من الواحة بنسبة ٢٥ مليما عن كل نخلة اعتقادا منه أن بالواحة ٨٠,٠٠٠ نخلة . ولقد تضاربت الآراء فى احصاء نخل الواحة اذ قدر بنحو ٨٠,٠٠٠ نخلة سنة ١٨٤٠ و بنحو ٨٩,٠٠٠ بين سنتى ١٨٦٩ و ١٨٧١ ثم بنحو ١٢,٠٠٠ نخلة حسب تقدير محمد بك عثمان . ومما هو جدير بالملاحظة أن عدد النخل فى ازدياد بينما قيمة المحصول فى نقصان حيث قدر بنحو ٧,٢٠٠ جنيه سنة ١٨٩٦ و ٢,٤٠٠ جنيه سنة ١٩٢٩ (حسب تقدير المركز) .

وفى ١٥ فبراير سنة ١٨٧١ صدر أمر عال بتعيين حضرة محمد افندى عارف من أرباب المعاشات مأمورا على الواحة مع تكليفه بتحصيل الضرائب ثم صدر فى ٢٠ أبريل سنة ١٨٩٧ أمر عال لمديرية البحيرة — بناء عن تقرير حضرة صاحب السعادة مصطفى باشا ماهر — بما يأتى :

١ — تخفيض ضريبة النخل المقررة على الواحة من ١٩٩٨ جنيها الى ١٧٥٠ جنيها .

٢ — التجاوز سنويا عن ٢٠ جنيها للشيخ السنوسى و ١٠ جنيهات للشيخ الظافر ومنح مكافأة سنوية قدرها جنيهان لمشايخ الواحة نظير قيامهم بتحصيل الضرائب طبقا لما جاء فى دفتر (جريدة المولين) .

٣ — تحصيل الأموال على ثلاثة أقساط فى مواسم البلح الفريحى والصعيدى والغزالى فقط .

٤ — التجاوز لأهالى الواحة عن أموال سنة ١٨٩٦ نظرا لفقرهم .

ورغم هذا التخفيض والتنازل أحيانا عن تحصيل الضرائب فان حالة الواحة المالية رديئة ولذلك اضطرت الحكومة المصرية فى ١٥ أبريل سنة ١٩٢٢ الى تخفيض الضريبة من ١٧٥٠ جنيها الى ١٧٢٢ جنيها و ٢٩٥ مليما بسبب اتلاف بعض النخيل وقت انشاء المصارف لمقاومة الملاريا ثم تظلم الأهالى سنة ١٩٢٣ من الضريبة فوافق مجلس الوزراء فى ١٩ أغسطس سنة ١٩٢٥ على تخفيضها الى ٨٠٥ جنيهات اعتبارا من ١٩٢٤ الى ١٩٢٥ وأخيرا طاب حضرة صاحب السعادة مدير عام مصلحة الحدود اعفاء أهالى الواحة من دفع هذه الضرائب فوافق مجلس الوزراء فى ١٢ يونيه سنة ١٩٢٩ على اعفاء الأهالى من ضريبة سنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩ لاصابة البلح بالندوة العسلية ولسوء محصول الزيتون . ولا شك أنه متى تمت الاصلاحات المنتظر ادخالها على الواحة فان أهلها سيتمكنون من دفع الضرائب كغيرهم فى القطر المصرى .

الفصل السادس

وسائل اصلاح الواحة

المواصلات — الزراعة — الصناعة والتجارة

---

١ — المواصلات

لقد خرجت فى هذا الفصل عن نظامى فى الأبحاث الاقتصادية السابقة ووضعت المواصلات على رأس كل اصلاح يتعلق بالواحة لأنها فى نظرى الأساس الذى لابد من العناية به قبل أى اصلاح . وكل مجهود من

مجهودات الاصلاح يضيع هباء منثورا اذا لم توضع طرق المواصلات فى مقدمة أى نوع من أنواع الاصلاح خصوصا وان الغاية من هذه المواصلات لاترمى الى استعمار الواحة واستغلالها ضد مصلحة أهلها بل الغرض الأسمى من هذه الاصلاحات ينحصر فى فتح أبواب الرزق لأهلها وتوجيه أنظارهم الى أحسن الوسائل للانتفاع بما فى بلادهم من خيرات لم يصلوا بعد الى استثمارها .

تكلمنا فى الفصل الخامس عن طرق المواصلات وسوء حالها بين الواحة ومرسى مطروح وغيرها من البلاد المجاورة . ولا يقتصر اصلاح مواصلات الواحة على استبدال وسائل النقل وحدها بل وعلى تمهيد الطرق الموصلة اليها تمهيدا يجعلها صالحة للمرور فى كل وقت . ونظرة بسيطة الى خريطة الواحة تدلنا على أنها ليست فى معزل عن جاراتها الا بسبب رداءة طرق المواصلات ولولا ذلك لكانت على اتصال تام بهذه البلاد .

وأول طريق يجب اصلاحه هو الذى بين مرسى مطروح والواحة ويبلغ نحو ٢٩٥ كيلو مترا تقطعها السيارات الآن فى عشر ساعات أو اثنتى عشرة ساعة ومتى تم اصلاح هذا الطريق الأساسى لزم اصلاح الطرق الأخرى الموضحة فى خريطة الواحات المصرية التى رسمتها لهذه الغاية .

ومعلوم لدينا أن وسائل النقل الخاصة بالواحة تنحصر إما فى اقامة خطوط للسكك الحديدية أو فى تنظيم خط للسيارات ولكن لا تحتاج اقامة الخطوط الحديدية بين الواحة ومطروح الى أموال طائلة فقط بل والى زمن طويل وقد يكون فى طول المدة اللازمة لانشاء هذه الخطوط أكبر عائق لتنفيذ الاصلاحات الزراعية التى تتولاها الآن وزارة الأشغال بخصوص الرى ولذلك لايوجد أمامنا غير وسيلة واحدة من وسائل النقل وهى النقل بالسيارات حسب الطرق المنظمة . أما استخدام الجمال فقد أصبح من الأمور غير المرغوب فيها لبطئها وعدم تمشيها مع مقتضيات الأحوال الاقتصادية فى هذا العصر .

واذا أرادت الحكومة المصرية انشاء خط سيارات بين الواحة ومطروح وما جاورها من المدن لابد لها قبل كل شيء من تنظيم الطرق الموصلة للواحة بفضل عنـاية مصلحة الطرق ومتى تم ذلك سهل على مصلحة السكة الحديد تسيير خط للسيارات كالخطوط التي تسيرها بين القاهرة وبنهـا وغيرها . ولنفرض جدلا أن مصلحة الطرق قامت بتمهيد هذا الطريق على خير نظام واشترت مصلحة السكة الحديد السيارات اللازمة لربط الواحة بجاراتها فعندئذ لابد من تسيير سيارة أو سيارات مرة فى كل يوم — على أقل تقدير — من مطروح للواحة وبالعكس بشرط أن تكون أسـعار نقل الركاب والبضائع منخفضة حتى لو استدعى الحـال فى بادئ الأمر جعل أجور النقل أقل ممـا تتكلفه وزارة المواصلات فى الانفاق على هـذا الخط لأنه لو نظمت هـذه الخطوط تنظيما جديا فأن جميع سكان الواحة وغيرهم من العرب سيتركون الجمال ويستعيضون منها هذه السيارات المنظمة .

٢ — الزراعة

لا فائدة من اصلاح زراعات الواحة والاكثار من حاصلاتها اذا لم يتيسر للزراع تصريف حاصلاتهم . ولقد عنى حضرات أعضاء بعثة وزارة الزراعة بوضع النظام اللازم لتحسين زراعة الواحة . وانما نضيف الى ذلك أن هذه الاصلاحات فى حاجة شـديدة الى اقامة رقيب فى الواحة لمباشرة تنفيذها بالطرق الفنية الصحيحة ولذلك لا بد لحسن سير الرى وتوزيع المياه بطريقة عادلة كما هو متبع فى مصر من تعيين مهندس دائم يتولى ملاحظة أعمال الرى وكذلك تخصيص مهندس زراعى للاقامة بالواحة لتقديم جميع الارشادات الضرورية لانجاز الاصلاحات المطلوبة على أكمل وجه .

٣ — الصناعة والتجارة

أشرنا فيما تقدم الى الصناعات الممكن نشرها فى الواحة — وهى الصناعات الزراعية — وأوضحنا أهميـة ترقية الزراعة فيها . فاذا وفقت وزارة الزراعة

بمساعدة وزارة الأشـغال الى تحسين الزراعة كان من السهل تنظيم بعض الصناعات فى هذه الواحة كالآ تى :

١ — صـــناعة البلح : أن البلح ونخله و جريده وسعفه وشرابه ثروة عظيمة للواحة اذ لكل جزء من أجزاء النخل فوائد عظيمة من الوجهة الصناعية .

فالبلح موجود بكثرة بالواحة كما أوضحنا ذلك فيما تقدم وهو على ما فيـه من النقص ثروة كبيرة و باب رزق وافر للواحة لو اسـتطاع زراعه وضعه فى صناديق خشبية أو صفيحية أو ورقية نظيفة ثم عرضها فى أسواق القاهرة والاسكندرية وغيرها من مدن القطر المصرى . وهذه العملية تنحصر فى أبسط الصناعات الزراعية المعروفة بصناعة حفظ الفاكهة . وليس بالعسير على أهل الواحة تعلمها فى أقرب وقت . ومما هو جدير بالذكر فى هذا الصدد أن محال البقالة فى القاهرة والاسكندرية تعرض على المستهلكين أنواعا لا تمتـاز عن البلح الصعيدى الا بكونها حفظت فى صناديق أو علب خشبية أو صفيحية أو ورقية . ولا تحتوى هذه العلب على أكثر من ربع أقة تباع بعشرة قروش صاغ أى أنهم يبيعون الأقة بأربعين قرشـا صاغا بينما تباع الأقة من أجود بلح بالواحة بقرش ونصف . ويحصل تجـار القاهرة على هذا الربح العظيم فقط لأنهم يضعون بلحهم فى صناديق نظيفة ومنظمة .

وزيادة على ما تقدم يمكن انشاء مصانع للربات مع العلم بأن مربة البلح لذيذة للغاية ومرتفعة القيمة فى الأسواق وعندئذ يكف أهل الواحة — بفضل تقدم زراعاتهم — عن تغذية ماشيتهم بالبلح الذى سيكون له قيمة غير قيمته الحالية عند ما تفتح له أبواب عديدة لتصريفه .

هـذا فيما يتعلق بالبلح نفسه ولكن فى استطاعة أهل الواحة الانتفاع بجريد النخل لصنع الأسبتة والسلال المنتشرة فى الوجه القبلى خصوصا أن الواحة فى حاجة شديدة الى مثل هـذه السلال لتصدير البلح للخارج . ومن الممكن أيضا الانتفاع بهذا الجريد فى صنع المقاعد . ومتى وجد فى الواحة

عمـال اكفاء سهل عليهم صنع الأسرة من هذا الجريد وتكون قليلة القيمة رغم متانتها ودقة صنعها . وكذلك يستطيع الصانع المـاهر استخراج صنف لا بأس به من الحبـال والدوبارة من ليف النخل . وهذه كلها صناعات تدر المـال على أهل الواحة بفضل بلحها متى نشط أهلها وحذق عمالها .

٢ — صنـاعة الزيتون : احتاجت مصر من سـنة ١٩٢٥ لغـاية ١٩٢٨ الى كميات كبيرة من زيت الزيتون حيث استوردت :

	سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٢٨
الكمية بالكيلو	١٫٣٠٧٫١٤٨	١٫٣٣٠٫٩٥٩	٨٨٨٫٨٦٥	١٫٠٠٣٫٩٠٤
القيمة بالجنيه المصرى...	١٫٥٥١٫٧٢٤	٩٥٫٦٨٣	٧٤٫١١٦	٨٦٫٠٠٤

واستوردت مصر هـذه الكميات من الولايات المتحدة وقبرص وألبانيـا وفرنسا وتونس واليونان وكريت وايطاليا وفلسطين وروديس واسبانيا وسوريا وطرابلس وتركيا وممـالك أخرى ورغم قربها من الواحة فانها لم تستورد شيئا من زيتها لا لسبب غير ردءاة الزيت السيوى كما سبق بيانه عن سوء عصره وعدم العناية بنظافته . فلو عنى أصحاب المعاصر السيوية بصناعتهم واستبدلوا بآلاتهم الحجرية أخرى ميكانيكية حديثة لاقتصدوا جزءا عظيما من وقتهم علاوة على ما سيحصلون عليه من ربح عظيم ورزق وافر لأنه متى استطاعت الواحة استخراج زيت الزيتون النقى المعصور على أحدث الطرق كان الاقبال عليه عظيما .

وليست الصناعات الزيتونية — اذا صح هذا التعبير — محصورة فى استخراج زيته فحسب بل تشمل أيضا صناعة المخللات ذات الرواج التجارى العظيم فى أسواق القطر المصرى وربمـا كان لها حظ وافر فى الأسواق الأجنبية اذا أتقن صنعها . وهذا الباب لم يطرقه أهل الواحة بعد .

وهناك صناعة أخرى لاتقل أهميةعن الصناعات الزيتونية السابقة الذكر وهى صناعة الصابون من زيت الزيتون مضافا اليه ما يلزمه من كميات الصودا الكاوية والمواد الكيماوية الأخرى مع العلم بأن عدم رواج الصابون المصرى فى الأسواق الحالية يرجع الى قلة الزيت اللازم للصابون .

٣ — الصناعات الأخرى : لا بد للواحة من صناع فى النجارة وقد تقدمت هذه الصناعة فى مصر تقدما محسوسا فى السنوات الأخيرة بفضل الارشاد العملى الذى تبذله مصلحة التجارة والصناعة للصناع ولذلك فانه من الضرورى أن تفكر الحكومة المصرية فى انشاء مدرسة أوليةصناعية وزراعية عملية تتولى اخراج العمال الاكفاء فى الصناعة والزراعة العملية ولا داعى مطلقا بل لا فائدة فى ابقاء المدرسة الأولية الموجودة الآن بالواحة بجوار المدرسة المشار اليها لأنها لا تخرج إلا أطفالا لايعرفون غير المبادئ الأولية فى القراءة والكتابة . ولا يمكن للواحة الانتفاع بخريجى هذه المدرسة الأولية كانتفاعها بخريجى المدرسةالصناعية الزراعية خصوصا اذاعلمنا أن هذه المدرسةستقوم بتدريس مبادئ القراءة والكتابة علاوة على الدروس الصناعية لمن يميلون الى الأعمال الصناعية والزراعة لمن سيكرسون حياتهم للأعمال الزراعية .

ومتى توفرت طرق المواصلات وكثر الانتاج الزراعى والصناعى صار من الضرورى اصلاح التجارة وما يمت اليها بصلة قريبة أو بعيدة. وأول مايسترعى الأنظار فى الأعمال التجارية السيوية سوء حالة الأسواق من الوجهة الصحية ثم من الناحية النظامية لما فيها من تضارب فى الأسعار وارتباك فى التعامل . فالبلح والزيتون — وهما أهم حاصلات الواحة ومصدر ثروتها — ملقى على الأرض فى المساطيح عرضة لأن تلوثه جميع الحشرات التى تمر عليه زد على ذلك أن هذه الأسواق مفتوحة لكل طارق سليم أو مريض الذى له الحرية فى تذوق هذه المعروضات أو لمسها بيده لاختبار نوعها وقد تسرى الأمراض من منزل الى منزل بفضل هذه الحالة التجارية السيئة لذلك يجب على أهل الواحة التفكير فى تنظيم أسواقهم بوضع محصول البلح والزيتون فى أكياس

كأكياس القطن أو فى صناديق أو سلال من الجريد لحمايته من الفساد وحماية أهل الواحة من تسرب الأمراض اليهم بواسطة هذه الحالة التجارية الرديئة .

ولا بد من اتحاد أصحاب البلح لتنظيم أسعار حاصلاتهم الزراعية وتوحيدها أو جعلها متقاربة ثم ندب من يقوم منهم بعرض عينات البلح والزيتون فى الأسواق الخارجية منعا من تدخل الوسيط الذى يحدد أسعار البلح كيفما شاءت مصالحه الخاصة دون مراعاة صالح المنتج والمستهلك .

الخاتمة

من أهم العوامل اللازمة لانجاح الاصلاحات التى اقترحتها فى الفصل السادس ضرورة ادخال عناصر جديدة فى الواحة لأن أهلها قد أعطوا أقصى مجهود لديهم فى العمل ولا يرجى منهم — وهم على ما هم عليه الآن من التأخر — أكثر من ذلك اذا لم يأتهم عنصر جديد يختلط بهم اختلاطا تاما . فالزراعة فى حاجة الى أيادى عاملة جديدة غير الأيادى الموجودة فيها الآن ولا يصلح لهذه المأمورية إلا الفلاح المصرى الذى لا يعرف الكلل والذى دربته الأيام على الصبر والجلد والعمل المتواصل وكذلك فى الصناعة فاذا أرسلت الحكومة المصرية عند تأسيس المدرسة الصناعية الزراعية عددا من عمال الزراعة والصناعة فانهم لا يفيدون الواحة فى الصناعة والزراعة فحسب بل سيحسنون النسل السيوى بتلقيح أهلها بأقوى عنصر وأشده بفضل تزوجهم بنسائها وعندئذ فقط يزول ما بقى فى أهل سيوه من الآثار القديمة التى تركتها لهم العصور الماضية خصوصا عند ما كانت الواحة مقر المجرمين ومنفاهم .

وانى أرجو أن تبذل الحكومة المصرية جهد المستطاع لتشجيع المهاجرة اليها دون السماح للمسجونين المجرمين بالاختلاط بأهل الواحة لأنهم يزيدونهم فسادا على ما بهم من ضعف فى العمل والخلق .

ويرجع الفضل فى أحياء هذه الواحة وكل ما ستناله من تقدم ورفاهية الى عناية حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم بشؤونها والله أرجو أن يوفق حكومة جلالته الى ما فيه الخير لمصر ولواحاتها ما

تحريرا فى نوفمبر سنة ١٩٣١

حسين على الرفاعى

بمصر الجديدة

الدكتور حسين على الرفاعى المؤلف

BIBLIOTHEQUE EGYPTIENNE
EGYPTIAN LIBRARY

المطبعة الاميرية ٧٠٩٢-٧١٨٩-١٩٣١-٥٠٠